جامعة الأزهر

أصول الدين بالقاهرة

أصول الدعوة الإسلامية بين المغتربين في المجتمعات الغربية

إعداد/ أحمد أحمد إسماعيل سالم

مدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين بالقاهرة

مارس ٢٠١٠م ربيع الأول ١٤٣١هـ

٢٤٤٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البحث

الحمد لله الذي لا رب سواه، ولا إله إلا هو، والصلاة والسلام على أفضل الرسل والأنبياء محمد وعلى آله الأصفياء وأصحابه الأتقياء!

وبعد

فإن الله سبحانه وتعالى قد أرسل نبيّه محمداً صلّى الله عليه وسلّم بالهدى ودين الحقّ ؛ ليظهره على الدين كلّه ولو كره الكافرون ، كما بعثه الله تعالى شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، فعمل صلّى الله عليه وسلّم جاهداً على تحقيق الأهداف التي بُعِث من أجلها في الشهادة على الخلق جميعاً أن إخوانه الأنبياء والمرسلين قد بلّغوا رسالات السماء ، وفي تبشير المؤمنين بالإقامة الدائمة في روضات الجنات ، ورضوانٍ من الله أكبر ، وإنذار الكافرين والمنافقين بسخط الله تعالى وبالجحيم.

فاجتهد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم في تبليغ هذه الرسالة وأداء هذه الأمانة على الوجه الأكمل .

وكُلِّف المسلمون من بعده بحمل الأمانة ودعوة إخوانهم من البشر - أينما وجدوا - إلى دين الله تعالى وإنارة الطريق لهم في هذه الحياة الدنيا .

والمسلمون اليوم قد هاجر من بينهم أفواج لطلب الرزق ، أو العلم ، أو فرارا من الاستبداد السياسي أو الصهيوني... وصاروا أقليات كبيرة في بلاد الغرب وانضم إليهم من هداهم الله تعالى للإسلام من أهل هذه البلاد ، وأصبح للإسلام وجود كبير في الغرب مما يحتم على أجهزة الدعوة في قلب العالم الإسلامي أن تهتم بهذا التواجد الكبير للإسلام خارج أرضه ودراسة أحوال هؤلاء المغتربين وكيفية

التفاعل معهم ونجدتهم ليقدموا الإسلام لأهل هذه البلاد بصورته الصحيحة التي جاء بها الأنبياء، وتبليغ الأمانة التي حملنا إياها خاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم .

ومن هنا كان هذا البحث المتواضع إسهاما مني في هذا الميدان.

أسباب اختياري لهذا الموضوع:

من أهم الأهداف الرئيسية وراء اختياري لهذا الموضوع ما يلي:

١-الحاجة الماسة إلى وضع تصور دعوي للمحافظة على الدين في أنفس المغتربين،وبيان الخطوات العملية التي ينبغي اتباعها مع المغتربين والمسلمين الجدد من أهل هذه البلاد.

٢- لفت الأنظار إلى أهمية شريحة المغتربين في المجتمعات الغربية وما يمكن أن تقدمه للأمة الإسلامية في ميدان التقدم العمراني.

٣- الكشف عن الفرص الكبيرة التي يمكن أن يقوم بها المغتربون في خدمة الدعوة الإسلامية ، وقضايا الأمة من خلال تواجدهم بين الغربيين

٤- بيان المخاطر التي تهدد هذه الشريحة المهاجرة في عقيدتها وأخلاقها.

منهج البحث :

لقد استفادت الدراسة من مناهج البحث العلمي فلم تعتمد منهجا واحدا، بل تعاونت المناهج في إخراج هذا البحث ، ولعل من أبرزها المنهج التاريخي في القضية محل البحث ثم المنهج التحليلي والاستنباطي للآيات والأحاديث والأحداث الجارية أملا في استخلاص النتائج واستنباط القواعد، مع الاستفادة من المنهج النقدي الذي يبرز مواطن الخلل ومكامن العلل حسب حاجة قضايا ومسائل البحث.

وفي هذا الإطار،

– حرصت على الأمانة العلمية فنسبت الأقوال لأهلها

– وخرجت الآيات والأحاديث من مظانها

-كما استفدت من شبكة المعلومات (النت)

-وقمت بعمل قائمة للمراجع وفهرس للموضوعات.

وجاء هذا البحث في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أولا: المقدمة وبينت فيها أسباب اختيار الموضوع ومنهج البحث فيه.

ثانيا : المبحث الأول : وبينت فيه أسباب الاهتمام بالدعوة بين المغتربين

ثالثا: المبحث الثاني : وبينت فيه صورة الإسلام وأمته في الغرب

رابعا:المبحث الثالث: وبينت فيه أولويات العمل الدعوي بين المغتربين والمسلمين الجدد

أما **الخاتمة** فقد اشتملت على أهم النتائج والتوصيات.

وبعد

فهذا جهدي المتواضع أرجو الله تعالى أن يتقبله مني وأن يقر به عيونا متطلعة لخدمة الإسلام أينما وجدوا بلا قصور ولا غرور .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

تمهيد

يجدر بي أولا أن أبين ماذا تعني كلمة الغرب والمغترب؟

جاء في لسان العرب لابن منظور

[الغرب والمغرب بمعنى واحد .. الغرب خلاف الشرق وهو المغرب وقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين أحد المغربين أقصى ما تنتهي إليه الشمس في الصيف والآخر أقصى ما تنتهي إليه في الشتاء والغروب: غيبوبة الشمس، ..والغربة: الاغتراب من الوطن. والغرب: الذهاب والتنحي عن الناس...الغرب وهو البعد ومنه قيل : دار فلان غربة والخبر المغرب : الذي جاء غريبا حادثا طريفا . وأغرب الرجل: صار غريبا . . وقدح غريب : ليس من الشجر التي سائر القداح منها وعين غربة : بعيدة..

الإغراب : الإمعان في البلاد يقال : أغرب القوم : انتووا . وأغرب في الأرض إذا أمعن فيها كالتغريب .. وتغرب : أتى من قبل المغرب ..والغربي من الشجر : ما أصابته الشمس بحرها عند أفولها وفي التتريل العزيز زيتونة لا شرقية ولا غربية . الغربي : نوع من التمر ... وغربت الشمس تغرب غروبا ومغيربانا : غابت في المغرب .. ويقال : اغرب عني أي تباعد . واغترب الرجل : نكح في الغرائب . وتزوج في غير الأقارب ... والاغتراب : افتعال من الغربة .] [١]

وجاء في تاج العروس للزبيدي [أَن للغَرْب أَرْبعةً وعشرين مَعْنًى ؛ وهو : المَغرِب والذَّهابُ والتَّنحِّي وأَوّلُ الشَّيْء وحَدُّه والحِدَّةُ والنَّشاطُ والتَّمادي والرَّاوِيَةُ

(١)لسان العرب للإمام /محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري مادة غرب،المجلد الخامس ص٣٢٢٤،٣٢٢٥، باختصار كبير،طبعة ، دار المعارف

والدَّلْوُ والعِرْقُ والدَّمْعُ ومسيلُه وانْهِمالُه والفَيْضَةُ والبَثْرَةُ والوَرَمُ وكَثْرَةُ الرِّيقِ والبَلَلُ والمَنْقَع والشَّجَرَةُ ويومُ السَّقْيِ والفَرَسُ ومُقْدِمُ العَيْنِ والنَّوَى..] [١]

يتبين لي مما سبق

ان كلمة الغرب تطلق على معاني كثيرة أوصلها الإمام الزبيدي في تاج العروس إلى ثلاثين معنى [٢]

وأقرب المعاني اللغوية المناسبة في هذا المقام هو البعد والاغتراب عن الوطن.

فالمغترب إذن هو البعيد عن وطنه أو بلده، ومقصدي هنا ليس كل مغترب عن وطنه بل المراد المسلم المغترب عن وطنه الإسلامي.

أما الغرب

الذي أقصده في البحث فليس غروب الشمس أو خلاف الشرق بالمعنى اللغوي ، فالحق أن هذه الكلمة اليوم ليست مرتبطة بمنطقة جغرافية معينة محددة كما كان الحال في السابق ، لذا تحتاج إلى تشريح لمكوناها نظرا لتأثرها وتغيرها حسب الزمن والظروف المحيطة، والسياق الذي ترد فيه.

فإذا قيل مثلا الغرب والإسلام ، ترى المسيحية حلت هنا كمرادف للغرب، وكأن الشرق لا يوجد فيه مسيحية.

فالغرب ، تاريخيا، نشأ في منطقة البحر المتوسط (اليونان القديمة ، وروما القديمة) ثم توسع ليشمل وسط وغرب أوربا، ولم يشمل كل أوربا حيث كان جزءا منها خاضعا للاحتلال السوفيتي ومن ثم كانت تعتبر جزءا من الشرق.

(١)تاج العروس من جواهر القاموس للإمام/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي المجلد الأول ص٤٠٥،٤٠٤، باختصار كبير وتصرف يسير، طبع دار ليبيا،بنغازي

(٢)المرجع نفسه ص٤٠٤

ثم توسع مفهوم الغرب ليشمل الأمريكتين لمواجهة الاتحاد السوفيتي ، ثم توسع المفهوم بسبب التأثير الثقافي ليشمل استراليا والفلبين ..وجنوب أفريقيا فترة الاستعمار والحكم العنصري .(١)

فالغرب بهذا المعنى الثقافي أو الأيدولوجي ليس أوربا وأمريكا فقط ،فهو كما يقول معتز الخطيب(٢)

[الغرب" بالمعنى الأيدولوجي البسيط يعني منظومة قيم ترتبط بالنمط الديمقراطي الليبرالي والاقتصاد الحر

فالغرب إذن تحول من معناه الجغرافي إلى معنى جديد ثقافي تشكل عبر قرون وكان لمفهومي الغرب والشرق معان مختلفة، فقد كانا يعبران عن الانقسام المسيحي: الأرثوذكسي الشرقي والكاثوليكي الغربي، والشيوعية: الشرق، والرأسمالية: الغرب، وهنا توسع الغرب ليشمل أميركا.

وكان الشرق يعني الهند والصين وما وراء السند،.. وفي الحروب الصليبية كان يعني الظلامي المهرطق الكسول الحالم اللامبالي.

...."فالغرب تشكل شيئا فشيئا عبر قرون،على مرجعية يونانية–رومانية مع إقصاء كل المصادر الشرقية أو غير المسيحية الأخرى (مصرية، هندية، إسلامية، وغيرها) للحضارة الأوروبية

لكن اكتشاف أميركا والتوسع في العالم ونزوح الملايين من الأوروبيين إلى أميركا وأستراليا نتج عنه فقدان أوروبا مركزيتها لصالح مفهوم الغرب ..

فالمواجهة مع الشيوعية غداة الحرب المسماة "العالمية الثانية" جعلت من "الغرب" تكتلاً إستراتيجيا متينا بقيادة أميركا، وبهذا برز الصراع –في وجهه

---

(١)انظر ترجمة كلمة الغرب من الانجليزية الى العربية على موقع babylon.com

(٢)كاتب سوري

الديني– داخل الحضارة المسيحية بين شقيها الغربي (الكاثوليكي–البروتستانتي) والشرقي (الأرثوذكسي).

وهكذا نجد أن "الغرب" يتنوع بتنوع المراكز داخله، "فالغرب" على عهد الإمبراطورية الفرنسية (نابليون) ليس هو الغرب على عهد الإمبراطورية البريطانية، وليس هو نفسه اليوم على عهد الاتحاد الأوروبي والإمبراطورية العولمية الأميركية التي وسعت من مفهوم "الغرب" ليصبح مرادفا لما يسمى اليوم "بالمجتمع الدولي" و"دول التحالف](١) .

وتأسيسا على ما سبق فالمقصود من المغتربين في المجتمعات الغربية أي المسلمين الذين ابتعدوا عن بلادهم الإسلامية واستقر بهم المقام في تلك البلاد التي تحكمها منظومة القيم والقوانين والتصورات الغربية المستمدة في الأصل من الثقافة الأوربية. فالمغتربون في المجتمعات الغربية هم الذين يعيشون خارج أرض الإسلام سواء أكانوا في أوربا أم أمريكا أم استراليا ، أم الشرق الأقصى (٢) .وهؤلاء المغتربين قد تجاوزوا الملايين. ولاشك أن أفراد وجماعات هذا الوجود الإسلامي الكبير أكثر حاجة إلى من يعلمهم الإسلام ويذكرهم به من المقيمين في بلاد الإسلام، نظرا لشراسة وكثرة التحديات التي تثيرها عليهم الحضارة الغربية والبيئة غير الإسلامية، الأمر الذي يجعلني بل يفرض علي أن أتناول هذه القضية من خلال المباحث السابق ذكرها في المقدمة والتي تبدأ ببيان أسباب الاهتمام بدعوة المغتربين.

---

(١)انظر : الغرب.. ميلاد المفهوم ونهايته باختصاركبير من موقع الجزيرة .نت

(٢)الشرق الأقصى تعبير تستخدمه الامم المتحدة ويقصد به آسيا الشرقية ، أو شرق آسيا، وتشمل (الكوريتان والصين وتايوان، اليابان، ومنغوليا)

المبحث الأول

أسباب الاهتمام بدعوة المغتربين

ينبغي أن تتوجه عناية « أجهزة الدعوة الإسلامية الرسمية والشعبية »على مستوى سائر الدول الإسلامية إلى طائفة المغتربين من المسلمين البعيدين عن ديار الإسلام لأسباب عديدة أهمها ما يلي:

أولاً: الوجود الإسلامي الكبير خارج أرض الإسلام .

إن هؤلاء المغتربين لم يعد تعدادهم بالآلاف بل أصبح بالملايين ، وبالرغم من عدم وجود

إحصائيات دقيقة ومفصلة لأسباب عديدة . إلا أن هناك إحصائيات لمؤسسات رسمية أو شبه رسمية ، وأخري لبعض المؤسسات الإسلامية يمكن أن تعطينا أرقاماً تقريبية .

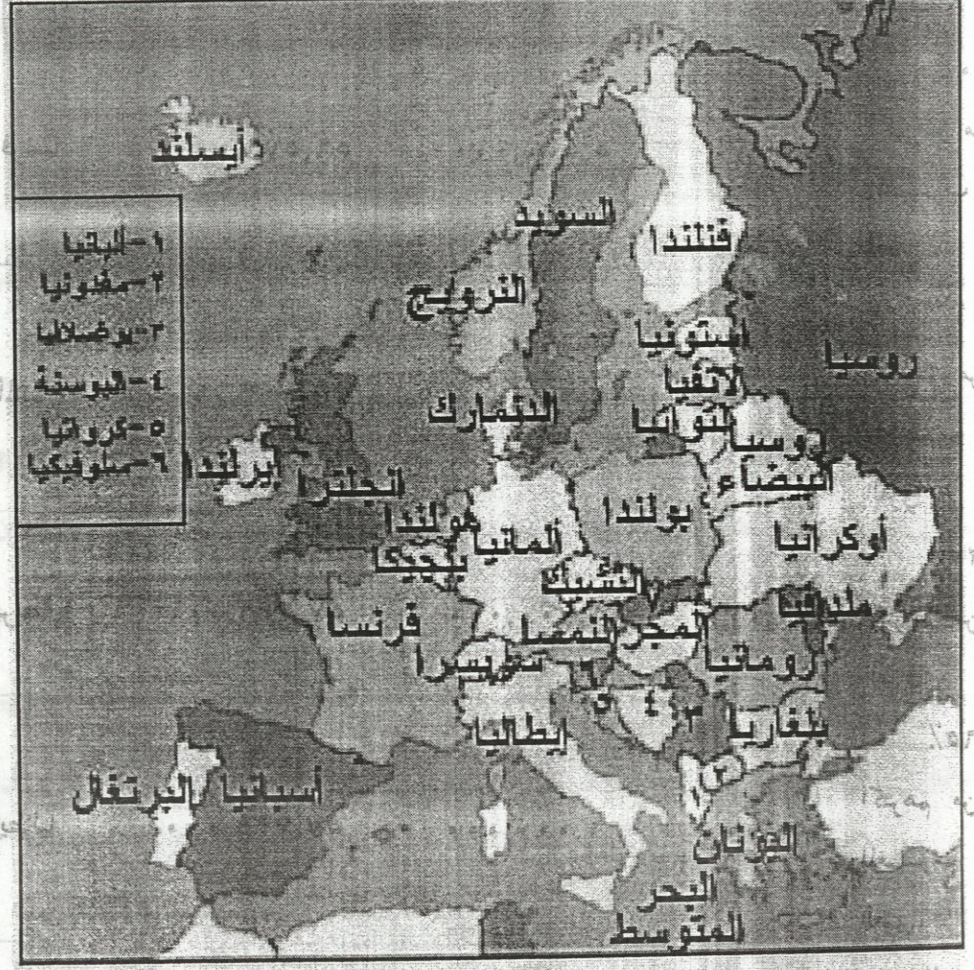
فمثلاً أوربا التي أضحت تضم رقعة جغرافية ضخمة (تضم خمساً وعشرين دولة ونحو ستمائة مليون نسمة دون حدود سياسية) .

هذه القارة صاحبة التاريخ الطويل مع العالم الإسلامي ، أضحى المسلمون فيها يشكلون أقلية دينية تأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية في كثير من الدول الأوربية .

وفيما يلي إحصائية عن أعداد المسلمين والعرب في أوربا: [١]

---

(١) احصاءات عن أعداد المسلمين والعرب فى أوربا د/أحمد الراوى Islamonline.net ٢٠٠٣/١٢/٣٠



قارة أوروبا

أوربا الغربية

القطر	عدد سكان البلد	عدد المسلمين	عدد العرب	نسبة العرب
فرنسا	٥٦,٥٧٦,٠٠٠	٥,٥٠٠,٠٠٠	٣,٨٠٠,٠٠٠	٧٠٪ أكثرهم من المغرب العربي
ألمانيا	٧٩,١١٣,٠٠٠	٣,٢٠٠,٠٠٠	٣٦٠,٠٠٠	١١٪ أكثرهم من المغرب العربي
بريطانيا	٥٧,٢٣٦,٠٠٠	١,٧٠٠,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٢٧٪ أكثرهم من العراق
إيطاليا	٥٧,٧٣٩,٠٠٠	١,٠٠٠,٠٠٠	٦٥٠,٠٠٠	٦٥٪ أكثرهم من المغرب العربي
هولندا	١٤,٨٠٥,٠٠٠	٩٠٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠	٣٩٪ أكثرهم من المغرب العربي

بلجيكا	٩,٩٢٨,٠٠٠	٦٠٠,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	٥٣٪ أكثرهم من المغرب العربي
السويد	٨,٥٢٦,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	٢٧٪ أكثرهم من المغرب العربي
سويسرا	٦,٧٩٦,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٨٧,٥٠٠	٢٢٪ أكثرهم من المغرب العربي
أسبانيا	٣٨,٨٦٩,٠٠٠	٣٨٠,٠٠٠	٢٦٠,٠٠٠	٦٨٪ أكثرهم من المغرب العربي
النمسا	٧,٦٢٤,٠٠٠	٤٠٠,٠٠٠	٧٠,٠٠٠	١٨٪ أكثرهم من المغرب العربي
اليونان	١٠,١٤٠,٠٠٠	٧٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	٧٪ أكثرهم من

				مصر
الدنمارك	٥,١٣٠,٠٠٠	١٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٢٥٪ أكثرهم من المغرب العربي .
فنلندا	٤,٩٧٤,٠٠٠	٤٠,٠٠٠	٢١,٠٠٠	٥٢٪ أكثرهم من الصومال
المجموع	٣٥٧,٤٥٦,٠٠٠	١٥,٨٤٠,٠٠٠	٦,٦٨١,٥٠٠	٤٢٪ من الجالية

إضافة إلى أعداد أخرى قليلة في كل من البرتغال والنرويج ولوكسومبورج؛ أي أن عدد المسلمين في أوربا الغربية أكثر من ١٥ مليون نسمة.

أوربا الشرقية والبلقان

القطر	عدد سكان البلد	عدد المسلمين	عدد العرب
روسيا الاتحادية	١٤٧,٣٨٦,٠٠٠	٢١,٠٠٠,٠٠٠	٣٥٠,٠٠٠
أوكرانيا	٥١,٧٠٤,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	٨٠,٠٠٠
رومانيا	٢٣,١٥٢,٠٠٠	٠,١٢٠,٠٠٠	١٣,٠٠٠
بلغاريا	٨,٩٧٦,٠٠٠	٢,٦٠٠,٠٠٠	١٥,٠٠٠
بولندا	٣٧,٩٣٢,٠٠٠	٠,٠٢٠,٠٠٠	١٢,٠٠٠
المجر	١٠,٥٩٠,٠٠٠	٠,٠٨٠,٠٠٠	٥,٠٠٠
روسيا البيضاء	١٠,٢٠٠,٠٠٠	٠,٠٨٠,٠٠٠	٥,٠٠٠
ملدوفيا	٤,٣٤١,٠٠٠	٠,٠٢٥,٠٠٠	٢,٠٠٠
دول البلطيق	٧,٧٠٠,٠٠٠	٠,٠٣٥,٠٠٠	٢,٠٠٠
ألبانيا	٣,٢٠٠,٠٠٠	٢,٤٠٠,٠٠٠	أعداد متفرقة وقليلة نتيجة لعدم استقرار هذه الدول
البوسنة	٤,٤٧٩,٠٠٠	٢,٢٠٠,٠٠٠	
كوسوفا	٢,٢٨٣,٠٠٠	٢,٠٠٠,٠٠٠	
مقدونيا	٢,١١١,٠٠٠	٠,٥٠٠,٠٠٠	
كرواتيا	٤,٦٨٣,٠٠٠	٠,٤٠٠,٠٠٠	
سلوفينيا	١,٩٤٨,٠٠٠	٠,٢٥٠,٠٠٠	
صربيا	٩,٨٣٠,٠٠٠	٠,٨٠٠,٠٠٠	
المجموع	٣٣٠,٥١٥,٠٠٠	٣٤,٦١٨,٠٠٠	484,000

هذه الإحصائية تعني أن أوربا كلها تضم اليوم ما يقارب من خمسين مليون مسلم ، منهم أكثر من سبعة ملايين من خلفية عربية .

هذه الملايين تحولت هجرتها من مؤقتة إلى دائمة .

كذلك الجيل الثاني والثالث من أبناء المهاجرين أصبحوا جزءاً من الحياة الأوربية فعقيدتهم الإسلام ووطنهم أوربا . وهؤلاء في ازدياد مستمر ،أضف إلى

ذلك البعثات المستمرة من الطلاب والباحثين الذين ترسلهم الدول الإسلامية، علاوة على من هداهم الله تعالى من أبناء الغرب للإسلام.

وفي دراسة مسحية أعدها «الكونجرس اليهودي العالمي» بعنوان «صعود الإسلام في أوربا» أكدت أن الإسلام يتمتع بمعدلات النمو الأعلى في أوربا، فهناك حوالي ٢٠ مليون مسلم في الاتحاد الأوربي[1] يعتبرون أنفسهم مسلمين، وإذا تواصل هذا الاتجاه سيشكل المسلمون في عام ٢٠٢٠حوالي ١٠ % من مجموع سكان أوربا[2] .

هذه الملايين المهاجرة والمتوطنة أكثر حاجة إلي من يعلمهم الإسلام ويذكرهم به من المقيمين في بلاد الإسلام حيث المساجد المنتشرة، والعناصر الإسلامية الصالحة، والمجتمع المسلم .

[إن معرفة عدد الأقليات المسلمة في أقطار العالم المختلفة هو أمر بالغ الأهمية؛ لأنها مؤشر ذو دلالة في مجال تطور أعداد المسلمين وزيادتهم ، سواء أكانت هذه الزيادة وليدة النمو السكاني، أو نتيجة للتحول إلى الديانة الإسلامية، وتحول الكثير من الناس خاصة الأوروبيين وسكان أمريكا الشمالية إلى الإسلام مصدر مهم ينبغي تتبعه ودراسة كافة الوسائل التي يمكن أن تُسهم في تنميته.][3]

إن هذا الوجود الإسلامي الكبير يجب أن نهتم به وتحرص مؤسسات الدعوة علي وجوده في الغرب محافظاً علي دينه لعدة أوجه أجملها الشيخ د/ يوسف القرضاوي في قوله:

---

(١) قبل أن تنضم إليه الدول العشرة الأخيرة .

(٢) إسلام أون لاين .نت / مسلمو أوربا وقضية الاندماج – مصطفي عاشور٢٦/١/٢٠٠٣م .

(٣) نحن والغرب محمد محمود .موقع مفكرة الإسلام .www. Islammemo

[الوجود الإسلامي ضرورة في أوربا والأمريكتين واستراليا من عدة أوجه: ضرورة لتبليغ رسالة الإسلام وإسماع صوته ودعوة غير المسلمين إليه بالكلمة والحوار والأسوة،

وهو ضرورة لحضانة من يدخل في الإسلام ومتابعة وتنمية إيمانه وتهيئة مناخ إسلامي يساعده علي الحياة الإسلامية الصحيحة .

وهو ضرورة لاستقبال الوافدين والمهاجرين حتى يجدوا لهم (أنصاراً) يحبون من هاجر إليهم ويهيئون لهم جوا يتنفسون فيه الإسلام .

وهو ضرورة للدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية والأرض الإسلامية في مواجهة القوي والتيارات المعادية والمضللة .

ولا يحسن في رأيي أن تكون النصرانية وحدها هي المالكة المتصرفة في كل هذه الديار دون منازع ولا مشارك، فإن شاركها أحد فهو اليهودية والصهيونية المتحالفة معها علينا .

وهذا ما قلته للأخوة منذ سنين في أمريكا وكندا واستراليا وغيرها، ولكن هذا لابد أن يتم هناك بتخطيط وتنظيم وفق فقه الأولويات][1] .

ثانياً: تبليغ رسالة الإسلام:-

ومن أسباب الاهتمام بدعوة المغتربين حتمية تبليغ الإسلام ، فالدعوة الإسلامية موجهة لكل الناس، وشريعتها شريعة كل زمان ومكان: وقد كلف الله تعالي الأمة الإسلامية بعد ختم النبوة بتبليغ الإسلام إلي كل البشرية، قال تعالي:

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2]

---

(١) أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د/ يوسف القرضاوي ، ص١٥٠،١٥١ط،مؤسسة الرسالة ،ط الثانية عشرة١٩٩١م

(٢) سورة [آل عمران:١١٠] .

وبهذا التبليغ تتحقق الشهادة على البشرية، قال تعالى:

﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[1]

ولعل هذه المسئولية الدعوية من أهم مسئوليات الأمة علي الإطلاق ، لأنه إذا لم يتم إعلام الناس شرقا وغربا بهذه الرسالة الأخيرة من الله تعالي ، ولم يحيطوا علما بمنهج الحياة وفق رضوان الله فعلي أي أساس سيحاسب هؤلاء في الآخرة ؟ وكيف تقوم عليهم الحجة ؟

إن الحجة ستكون في أعناق المسلمين يوم القيامة إن لم يبلغوا رسالة الإسلام إلى الناس كافة في مشارق الأرض ومغاربها، ويؤدوا واجب الشهادة على الناس . وهذا واجب المسلمين عامة والعرب خاصة.

إن المسلمين في هذا العصر يكادون يجهلون أن لهم رسالة عالمية بل إن حياتنا بمقياس شريعة الله تعالى صارت موضع ريبة !

فالواجب الأول أن يدرك المسلمون من هم ؟ وما رسالتهم في الحياة ؟

بل يجب على المسلمين في كل زمان ومكان أن يدركوا أن معهم رسالة هدي الحيارى في المشارق والمغارب ، رسالة تحق الحق وتبطل الباطل . وهذا بلا ريب يفرض علي المسلمين أموراً ذات بال منها .

– توصيل هذه الرسالة التي نزلت بلغتنا ، وبينها رسول الله ﷺ بلغة العرب ، يجب توصيلها إلي كل قبيل ، وبكل لغة يتفاهم الناس بها ، وهذا يعني إتقان كل اللغات العالمية ، بل الإلمام بما استطاعوا من لغات محلية وأن يودعوا كل لغة خلاصة كافية عن الإسلام في مجال العقيدة والخلق والعبادة وشتى أنواع المعاملات .

هذا الواجب ينبغي أن يحمله عن المسلمين «مؤسسات الدعوة وأجهزتها الرسمية والشعبية » على مستوى كافة البلاد الإسلامية في المقام الأول، إلا أنه في

(١) سورة [البقرة:١٤٣] .

الإمكان أن يقوم المسلمون الذين انتشروا في كل بقاع الأرض بأداء هذا الواجب ، إذا توفر بأيديهم خلاصة هادية عن الإسلام بلغة من يعيشون بينهم مع سلوك حسن من المسلمين المغتربين فإنهم بذلك يؤدون عملاً جليلاً في إعلام الناس بالإسلام من مصدره الموثوق به ، ويقيمون الحجة علي هؤلاء ، ولا يكون لهؤلاء حجة علي الله يوم القيامة .

ومن المقرر فقها، أنه لا يجوز للمسلم المقام في دار الكفر أو الحرب إن لم يمكنه إظهار دينه، ويكره له ذلك إن أمكنه إظهار دينه ، إلا أنهم استثنوا من هذا الاستحباب ما إذا كان مقام المسلم في دار الكفر ابتغاء القيام بواجب الدعوة الإسلامية هناك أو على حد قول الإمام الرملي الشافعي : [وَمِنْ ثَمَّ لَوْ رَجَا ظُهُورَ الْإِسْلَامِ بِمَقَامِهِ ، ثُمَّ كَانَ مَقَامُهُ أَفْضَلَ][1]

لهذا يجب الاهتمام بهؤلاء المغتربين من هذه الجهة ليكونوا جسور هداية يعبر الإسلام من خلالهم إلي غيرهم .فهذا لون من الجهاد الذي تتعلق مسئوليته بالمسلمين كلهم على أساس فرض الكفاية الذي إن قام به البعض قياما تاما سقطت المسئولية عن الجميع، وإلا اشتركوا جميعا في المأثم[2]

ثالثاً: ومن أسباب الاهتمام بدعوة المغتربين(حاجة الغرب إلي الإسلام):–

إن الواقع البئيس الذي يعيشه العالم اليوم يفرض علي دعاة المسلمين أن ينثروا الخير الذي معهم علي العالم أجمع .

إن الإسلام يمتلك حقائق خالدة مجردة عن الزمان والمكان ، ولا يزال قادراً علي مخاطبة أرقي العقول البشرية ، وقدرته علي الانتشار مستمرة ودائمة سواء في

(١)نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي للرملي المصري المتوفي ١٠٠٤هـ ج٨ ص٨٢ ط. الحلبي ١٩٦٧م

(٢)راجع مغني المحتاج للخطيب الشربيني الشافعي ج٤ص ٢٤٢.

تلك المجتمعات المتقدمة أم المجتمعات المتخلفة .يقول الأستاذ/أنور الجندي:[مازال الإسلام قادرا على أن يعطي الفكر الإنساني،ويأخذ منه، شأنه دائما في مختلف أدواره،خلال أربعة عشر قرنا، وقد أعطى كل من اتصل به سواء أكان اتصال اندماج أو اتصال خصومة واستوعب ثقافات الأمم السابقة له..واستطاع أن يصبغ الحياة في أوربا بطابعه منذ بلغت أضواؤه الأندلس وأقام فيها جامعاته العلمية التي امتدت إلى فرنسا وإيطاليا، وشكلت خميرة النهضة الغربية الحديثة][١]

والعالم الغربي اليوم بما يملك من تقدم وحضارة مادية فما زال يعاني من الفراغ الروحي والقلق وعدم معرفة أي هدف رشيد للحياة ،

إن الإنسان الغربي يحتاج إلي هدوء القلب ، واطمئنان النفس ، وراحة الضمير، والتجاوب الروحي بين الأصدقاء، والمودة الرحيمة في الأسرة ، والعقيدة في قوة أكبر من قوة الأرض تشعره أنه ليس ذرة تائهة في هذا الكون الفسيح.

أين يجد هذا ؟ في قاموس الحضارة الأمريكية ؟

---

(١) آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في عالم الغرب/أنور الجندي، ص١٨٥ ،ط، مؤسسة الرسالة

ولد الأستاذ/ أنورسيد أحمد الجندي بمدينة ديروط بأسيوط/مصر ١٩١٦م وحفظ القرآن الكريم في كتاب القرية،وتخرج في الجامعة الأمريكية مجيدا للغة الإنجليزية التي درسها خصيصا ليستطيع متابعة ما يثار من شبهات حول الإسلام من الشرق والغرب، ويقوم بالرد عليها. وقد كتب الجندي مجموعة كبيرة من الكتب في الأصالة الفكرية الإسلامية، وفي اليقظة الإسلامية وأهميتها، والوحدة بين الشعوب الإسلامية والدفاع عن الإسلام وكان بحق عالما موسوعيا، وفي مساء الإثنين ١٣ من ذي القعدة ١٤٢٢هـ الموافق ٢٨ من يناير ٢٠٠٢م توفي "أنور الجندي" عن عمر يناهز ٨٥ عاما، قضى منها في حقل الفكر الإسلامي قرابة ٧٠ عاما يقاتل من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الأصيلة ورد الشبهات الباطلة وحملات التغريب والغزو الفكري. انظر موقع/ببليو إسلام .نت

أين يجد سلام الضمير وسلام البيت وسلام المجتمع والسلام الدولي العام؟ في الحضارة أو الحياة الغربية ؟ كيف وهي مصدر دائه ويريد أن يستروح من هجيرها القائظ ، لقد تعب من الجري وراء الملذات التي استعبدته وأذلته.

إن العقل يتابع العلم ، لكن القلب أو الضمير في حاجة إلي يقين وثبات واطمئنان وقرار . ولم تستطع الحضارة الغربية أن تحقق له هذا.ياترى . لماذا ؟ يجيب الشيخ محمد الغزالي فيقول:

[والحضارة الغربية التي تسود الدنيا الآن تحتقر التفكير في الآخرة ، وتركز اهتمامها كله في هذه الدار ، وقد فشل أهل الكتاب في أوربا وأمريكا أن يلفتوا الأنظار إلى ما وراء هذه الدار ، أما اليهود فلأن توراتهم التي بين أيديهم لم تذكر الجزاء الأخروي قط ، وهذا من إضاعتهم للوحي الأعلى ، وأما النصارى فإن لهم حديثاً عن الآخرة بالغ الضعف ، وظاهر أن الشهوات كانت أعتى منه فغطت عليه! على أن الدين لا يذكر الموت ليعطل الحياة ، وإنما ليكفكف من غلوائها ، ويمنع الافتتان بها ، والغرق في حمأها][١] .

إن هذه الحضارة الغربية لم تجد دينا صحيحاً يصلحها ويسدد خطاها ، نظرا لما اعترى ديانتها الكتابية من تحريف ولما اعتري رجالها من سوء .

لقد طغت الحضارة الملحدة علي الدين ورجاله فأفسدهم، وتلوثت سمعتهم بفضائحهم الجنسية الشاذة مع الأطفال في كنائسهم وانحرفوا رسالتهم ،

---

(١) الحق المر – محمد الغزالي – ص٧٤ .ط، مركز الإعلام العربي ط، ثانية ١٩٩٦م وولد الشيخ محمد الغزالي أحمد السقا في ٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـجرية، الموافق ٢٢ من سبتمبر ١٩١٧ ميلادية، في قرية "نكلا العنب" التابعة لمحافظة البحيرة بمصر، وسمّاه والده بـ"محمد الغزالي" تيمنًا بالعالم الكبير أبو حامد الغزالي ـالتحق بالأزهر وتخرج من أصول الدين عام ١٩٤١م وعاش داعيا الى الله تعالى بعقله الثائر وبيانه الساحر حتى لقي ربه في مارس ١٩٩٦م ودفن بالمدينة المنورة، انظر موقع الشيخ/محمد الغزالي على النت.

يقول الشيخ محمد الغزالي:

[إن المدينة الحديثة علمانية الفكر والسيرة ، وصلتها بالله منقطعة ، وتفكيرها في الآخرة صفر ، وقد نضح ذلك على الدين في أوربا وأمريكا فهو لا يقدم للناس زاداً روحيا هم بحاجة إليه ! كلا إنه تحول إلى خادم للاستعمار الغربي ، وتحول رجاله إلي أمساخ من الخلق تشرب الخمر وتقترف الزنا ، وأهم ما يقدمه لسادته توهين قوى الإسلام ، والعمل علي إهانة حاضره وإظلام مستقبله على هذا النحو يعيش ، ولتلك الغاية ينطلق . فهل نصحو نحن؟][(١)] .

هذه الحضارة تنكرت لباريها ، ورجال دينها يعانون من انهيارات أخلاقية تشيع بينهم ولم يعد وجود الشواذ والشاذات في سلك الكهنوت سرا.

هذا الوضع البئيس جعل الفطرة الإنسانية تبحث عن دين الفطرة ، الدين الذي يشبع أشواق روحها ويجعل للحياة هدفاً ومعنى .

يقول وحيد الدين خان:

[وقد اتفق لي أن قابلت الدكتور جارودي في يوليو ١٩٨٤ بكوالامبور فسألته عندئذ عن الدافع الذي جعله يعتنق الإسلام فأجابني الدكتور قائلاً: عندما درست الإسلام لم يظهر في حياتي إلا في شكل المكمل: (**Accoplshiment**) .

وقد منح الدكتور جارودي جائزة الملك فيصل من المملكة العربية السعودية وذلك في سنة ١٩٨٩م وبهذه المناسبة سافر الدكتور إلي الرياض: حيث ألقى محاضرة مستفيضة بلغته الأم (الفرنسية) حول المراحل التي قطعها في طريقه إلي الإسلام وقد نشرت جريدة «الرياض» السعودية ترجمة عربية كاملة لهذه المحاضرة في عددها الصادر في ١٢ من مارس ١٩٨٦ بعنوان «كيف أسلمت» .

---

(١) المصدرنفسه صـ٨٠ .وانظر للشيخ الغزالي أيضا ظلام من الغرب ص١٤-١٥ ط دار الاعتصام

وفي هذه المحاضرة قال الدكتور جارودي: «إني وجدت في الإسلام ما كنت أبحث عنه طوال حياتي» .

وقد بين الدكتور جارودي في محاضرته تلك الحقيقة التى من شأنها أن تبعث الداعية على القلق وتقض عليه مضجعه ، حيث قال في معرض ذكر الأسباب التي دفعته إلي اعتناق الإسلام: «إنني اتخذت قرار اعتناق الإسلام حتى أعطي لحياتي معني][(١)] .

إن قصة الدكتور جارودي هي مثال يكشف عن واقع إنسان العصر الحديث«حيث الخواء الروحي، والاضطراب الأخلاقي والاجتماعي»

فغالبية البشر اليوم تخلو حياتهم من ذكر الله تعالى، وهكذا تعرضت حياتهم لفراغ روحي هائل وهم يحسون بأن حياتهم لا تنطوي على أي معنى أو مضمون وفي مثل هذه الحالة فإن أكبر وأحسن خدمه يمكن أن نسديها إلى إنسان العصر الحديث هي إخراجه من مأزق الشرك إلى رحاب التوحيد، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ، نعم إنه المخرج للإنسانية ككل فعلى حد تعبير(هاملتون جيب)ليس هناك أية قوة سوى الإسلام يمكن أن تنجح نجاحا باهرا في تأليف الأجناس المتنافرة في جهة واحدة أساسها المساواة. [(٢)]

وعلى هذا فمع المسلمين المغتربين دين دافع للتقدم نحو هؤلاء ، وهؤلاء ظمأى يشتاقون وينتظرون، وهذه فرصة تتيح للمسلمين المغتربين أن يتقدموا بعطائهم الرباني لسد النقص الذي يعاني منه الغرب.

---

(١) مجلة الرسالة – العدد العاشر – صـ٦٤ – مقال: الدعوة الإسلامية ووضوح الهدف .

(٢) انظر : آفاق جديدة للدعوة الاسلامية(مرجع سابق) /أنور الجندي ص٢٠٢

رابعاً: ومن أسباب الاهتمام بدعوة المغتربين(حاجة العالم الإسلامي إلى التقدم العمراني)

إن العالم الإسلامي في حاجة ماسة إلى القوة المادية التي يساند بها حقه ويدعم بها رسالته ، ويقوي بها أركانه .

وهذه القوة المادية تحتاج لعلوم كثيرة إنسانية وكونية نام عنها المسلمون ، وانتبه لها الغربيون فملكوا الدنيا ونشروا باطلهم وساندوه ، ونجحوا في ميادين شتى أخفق المسلمون فيها. ونحن بحاجة إلى هذه العلوم ونقلها إلى عالمنا الإسلامي لينهض من جديد بعد تمحيصها ، فنأخذ ما نحتاج إليه وفق معايير مدروسة، وندع ما ندع تبعاً لمنطق معلوم هو التفاعل الثقافي والمحافظة على هويتنا الإسلامية. وهذا هو الفارق بين التفاعل الثقافي والغزو الثقافي.

ففي التفاعل نأخذ ما نريد وما ينفعنا وفق معايرنا ، أما في الغزو فالتفاعل بين طرفين غالب قاهر ومغلوب مقهور مبهور يأخذ ما لا يحتاج إليه بل ما لا ينفعه وقد يأخذ ما يضره .

نحن بحاجة لهذا التفاعل الثقافي والتقدم العلمي والتكنولوجي ، ونحن بحاجة إلى زرعها في بلادنا لتنمو بعقولنا وتقوى بسواعدنا .

وما من شك في أن بلاد الاغتراب هي مستودع هذه العلوم والثقافات ولو استطعنا من خلال المسلمين المغتربين بدافع الولاء لله ورسوله والمؤمنين أن ننقل هذه العلوم وتلك الخبرات إلى بلادنا فإن في ذلك خيراً كبيراً لإعزاز هذه الأمة وإعزاز دينها .

يقول الأستاذ/ فتحي يكن: [إن بلاد الاغتراب – كائنا ما كانت – تختزن من العلوم والطاقات والمعارف والخبرات ما لا يتسع المقام لإحصائه وحصره، والمغتربون سواء انتقلوا إلى بلاد الاغتراب للدراسة أو العمل، فإنهم إن ظلوا على التزامهم لله

ورسوله وعهدهم للدعوة بإمكانهم أن يقدموا لإسلامهم خدمات نوعية، لا يمكن أن تتاح لأولئك الذين يعملون في الداخل وإن كان الجميع على ثغور الإسلام، والفريقان لا غنى لأحدهما عن الآخر](١) .

ويقول الأستاذ/ عبد الحليم خفاجي (٢) مبينا حقيقة التحضر وحاجة الغرب إلى ما عندنا ، وحاجتنا إلى ما عندهم .

[فالحضارة الحقيقية ليست هي التقدم العمراني وإنما هي التقدم الإنساني .. والتكامل مطلوب بين النوعين من التقدم ، ويظل التقدم العمراني في حاجة دائمة إلى توجيه وكفالة التقدم الإنساني ، أي إلى الإنسان الذي يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ويلتزم بشرائعه .

وإذا خلا التقدم العمراني من أهل الإيمان أي من التقدم الإنساني فإنه يصبح هينا على الله مهما علا شأنه أو ارتفع دخل أفراده مصداق قوله تعالى: ﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾(٣) .

وقوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ * فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾(٤) .

وقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ * إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ * الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ * وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ * وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ * الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾(٥) .

---

(١) نحو صحوة إسلامية في مستوي العصر – فتحي يكن – صـ ٢٨٠ ، ٢٨١ ط،مؤسسة الرسالة،ط، ثانية ١٩٩٨م

(٢) مدير مطبعة إسلامية بمدينة ميونخ بألمانيا الاتحادية .

(٣) سورة: الأعراف:١٣٧

(٤) سورة: الدخان:٢٥-٢٩.

(٥) سورة: الفجر:٦-١٣ .

وبالتقدم العمراني وحده لن نتفوق حتى على الحشرات ولا الدواب ، فلن يستطيع عالم الكيمياء أن ينتج عسل النحل ، ولا مصانع الصلب أن تنتج خيط العنكبوت وهكذا ..

وقد صدق الجاحظ في مقولته عن أهل الإفرنج «بأنهم أهل حرف وليسوا أهل علم» لأنهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون .. ولا يجب أن تغيب هذه الحقيقة عن أذهاننا أبدا .. فلا غنى للغرب عن عطاء الشرق الإنساني ولا للشرق عن عطاء الغرب العمراني إن أردنا أن تسير البشرية في طريق التقدم الصحيح][1] .

وبالرغم مما عند الغرب من انحلال أخلاقي وإنكار لله تعالى أو إقصاء لمنهجه سبحانه عن الحياة ، إلا أنهم يحظون بتقدم سياسي وإنتاج فكري وعلمي رائع ينبغي الاستفادة منه .

خامساً:ومن أسباب الاهتمام بدعوة المغتربين (تجنب مخاطر الإهمال)

هذا دافع آخر للاهتمام بالمغتربين: إن إهمال هؤلاء أو العجز عن التواصل معهم والارتقاء بهم يمهد الطريق لارتداد بعضهم عن الدين بسبب ما يحيط بهم من ظروف ضاغطة، وشبهات ناطقة، وذئاب ماهرة متربصة،

فالمغتربون الذين وفدوا من البلاد الإسلامية إلى بلاد الغرب في أوربا وأمريكا واستراليا وغيرها قد هاجروا لأسباب سياسية كطلب الأمن وبحثا عن الحرية أو فراراً بدينهم من الفتن الماحقة في أوطانهم وذلك لما يوفره الغرب من الحماية .أو لأسباب علمية أو اقتصادية أو دينية .

وأيا كانت المقاصد والأسباب فإن هؤلاء الذين تركوا أرض الإسلام تواجههم آلام ومشكلات لا يمكن تجاهلها فبعضهم اضطربت علاقتهم بدينهم ووطنهم ومنهم من نجا .

---

(١) بين شقي الجبهات – عبد الهادي هوفمان – صـ ١، ٢ – مقدمة الناشر .

يقول الشيخ محمد الغزالي:–

[فمن هؤلاء فارون من الطغيان السياسي وجدوا طمأنينتهم في أوربا وأمريكا إلى حين!

– ومن هؤلاء من تبعه الطغاة في مهجره وقضوا على حياته !

– ومن المهاجرين ناس تنازلوا عن جنسياتهم الأولى وحملوا جنسيات البلاد التي انتقلوا إليها وأكثرهم نسي دينه الموروث أو بقي عليه وهو زاهد فيه !

– ومن المهاجرين طلاب أرزاق لم ينقطعوا عن دينهم ولا عن وطنهم ولكن استغرق أوقاتهم وأعصابهم طلب القوت لأنفسهم وأهليهم ..!

– وفيهم من كان اسمه محمداً ولكن الكنديين أو غيرهم يبغضون هذا الاسم أشد البغض ويستحيل أن يفتحوا لحامله باب رزق فهو يتنازل عنه إلى اسم آخر كي يحيا على أي وجه !

– وفيهم طلاب علم انتسبوا إلى جامعات معروفة وكانوا من قبل غير متشبثين بالتعاليم الدينية فلما وجدوا التعصب المقابل اعتصموا بدينهم والتزموا حدوده !

– وفيهم من أمره فرط وشهواته جامحة وجد المجال هناك ميسورا لفنون اللذات فأخذ يركض فيها كأنه حيوان مسعور !

– وفيهم من انتقل إلى الخارج ببدنه وبقي روحه معلقا بمواطنه وشعائره فهو يحن إليهما أبداً ولا يسلبه عنهما شيء .

– وفيهم من كان وثيق الصلات بالإسلام عارفا بعلل الأديان الأخرى فبدأ جريئا يأخذ ويرد ويهاجم ويدافع وقد يستطيع أن يجتذب آخرين إلى دينه بالجدال الحسن والاستعراض الجميل .

– وفيهم من بقي عزباً وفيهم من تزوج وفيهم من أنجب ونشأ أولاده على دينه وفيهم من فقد نفسه وزوجته وأولاده واستقر في القاع ..الخ].

وما أغالط نفسي فأهون خسائر الإسلام في هذه الهجرات المتتابعة ، لقد خسر الكثير بلا ريب: فهل المسلمون في الوطن الأم ، اعني دار الإسلام الرحبة يعرفون شيئاً عن هذا ؟ وهل لديهم أجهزة ترصد وتسجل ؟ كلا إنهم في رقاد عميق !] (١) .

إن المخاطر التي تهدد المهاجر ليست أخلاقية فقط بل هناك مخاطر تهدد أصل الإيمان وتأتي عليه من القواعد ، فالمناهج الدراسية تهدم الإيمان ، وجيوش التبشير تحيط بالمهاجر في كل مكان ، في المواصلات والطرقات والميادين بل يطوفون في البيوت على المسلمين خاصة . هذا رأيته في كندا وفي أوربا .

ومن استراليا يحدثنا عنهم الدكتور عبد الودود شلبي فيقول:

[إن استراليا دولة علمانية .. والحرية الدينية فيها مكفولة ..ولكن الجمعيات التبشيرية تعمل هناك بهمة ونشاط .

إن الكنيسة الكاثوليكية مثلاً .. تملك إذاعة خاصة ... ولها مدارسها وجامعاتها الخاصة .

هناك ستجد من يطرق بابك .. ثم يستأذن في الدخول لحظة .. وهناك تفاجأ بهذا الزائر يعرض عليك إيمانه .. ويغريك باقتفاء أثره ..

وقبل أن ينصرف يترك لك كتابا أو صليبا على سبيل البركة .

إن للكاثوليك نشاطا واسعاً .. وبخاصة بين المهاجرين المسلمين ...

لقد حدثني مهندس مصري مسلم أن أول من استقبله ، واستضافه كان مندوبا عن الكنيسة ..

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه – محمد الغزالي – صـ٧٧ ، ٧٨ .ط. دار الشروق ط، أولى ١٩٩٧م

وشهود «يهوه» لهم نشاط مكثف ، وهم قوم يتميزون بالإلحاح والشراسة ويذهبون إلى كل بيت] (١) .

ويذكر لنا نموذجا من استغلال المنصريين لضعف المهاجر أمام شدائد الغربة فيقول:

– [بالرغم من تماسك البعض أمام مغريات الحياة الجديدة إلا أن البعض الآخر آثر الدعة ، والاندماج في المجتمع الأسترالي بكل مفاهيمه وعقائده .

لقد حدث أن مسلماً تركيا هاجر بأسرته الكبيرة .. لقد طرق الرجل هناك كل الأبواب الموصدة فلم يوفق .. فعرض عليه التنصير هو وأسرته فوافق ..

إن عدد أفراد أسرة هذا الرجل بلغت مائتي رجل وامرأة منها مائة وستون من الكاثوليك وأربعون من البروتستانت] (٢) .

ومن الولايات المتحدة حيث يوجد سبعة ملايين مسلم يحدثنا عن الأخطار التي تواجه الجالية هناك د/طه جابر العلواني (٣) فيقول: [تنشط جمعيات التنصير في جميع أنحاء الولايات المتحدة ، وقد تم تنصير (٢٥٠) مسلما في ولاية كاليفورنيا وحدها تعرفنا عليهم من خلال صورهم التي عرضت علينا (٤) .

وليس التنصير وحده هو الذي يهدد المسلم المغترب في عقيدته بل هناك زواج المسلم من غير المسلمة والنتيجة معروفة بالنسبة للأبناء حيث تربي الأم أبناءها غالبا علي دينها. ويخسر الإسلام بذلك من أبنائه . ومن هنا فالواجب الملقي علي عاتق «

---

(١) التزوير المقدس ، صـ٢٥ ، ٢٦ .طبعة ،دار الشروق

(٢) المرجع نفسه صـ٢٥ .

(٣) رئيس المجلس الفقهي الأمريكي .

(٤) حوار مع الدكتور طه بمجلة الرسالة ع٩صـ٨٩ .

الدعاة» واجب كبير لرد هذه الهجمات على عقيدة وأخلاق وأسرة المسلم المغترب أو المهاجر قدر الاستطاعة .

لكن قبل الحديث عن أولويات الدعوة بين المغتربين في الغرب ، أرى من المهم أن ألقي الضوء على صورة الإسلام والمسلمين في الغرب ، وبيان من الذي يرسم هذه الصورة ؟

ومحله المبحث التالى .

المبحث الثاني

صورة الإسلام وأمته في الغرب

تمهيد:

يبدو أن الحضارة الغربية لا تستطيع العيش بدون توتر وأن الصراع جزء أساسي لها. ولذا فقد شاركت الدول الغربية في الحرب العالمية الثانية ثم أعقبتها الحرب الباردة وبعد سقوط الإتحاد السوفيتي بحث الغرب عن عدو جديد لكي يتصارع معه ، فهي حضارة قائمة على الصراع والبقاء للأقوى، حول هذه الحقيقة يقول« ادوارد مورتيمر» :

[لقد شعر الكثيرون في الغرب بالحاجة إلى اكتشاف تهديد يحل محل التهديد السوفيتي. وبالنسبة إلى هذا الغرض،فإن الإسلام جاهز في المتناول](١)

كما يبدو أن الغرب ما زالت تحكمه تصوراته لنا ، وفكرته عنا ، ما زالت مواريث سوداء غيرت قلبه من جهتنا ولوثت فكره نحونا . فلا يزال يحمل عقد الحقد على الإسلام ، والخوف منه ومن أمته ، ما زالت فتوح العرب والعثمانيين تقلقهم وتفزعهم .

[وفي سلسلة الذكريات الشعبية التاريخية أو شبه التاريخية عن المعارك بين المسلمين والمسيحيين التي تمتد عبر أوربا كلها وفي هذه الذكريات يظهر المسلمون كغزاة: المغاربة البربر الذين غزو أسبانيا، والعرب المسلمون الذين أغاروا على فرنسا وإيطاليا، والأتراك على أبواب فيينا، والتتار الذين أخضعوا موسكو. وغالبا ما يتم تناسي حقيقة أن الأوربيين غزو كل البلاد الإسلامية في وقت أحدث.](٢)

---

(١)الغارة الجديدة على الإسلام د محمد عمارة ص٥ ط ،نهضة مصر،نقلا عن مجلة« شئون دولية» البريطانية يناير ١٩٩١م

(٢) مجلة شئون دولية البريطانية يناير ١٩٩١م انظر الغارة الجديدة على الإسلام د محمد عمارة صـ١٧،١٨

هذا الصراع وذاك الحقد وذلك الخوف والطمع دخل الغرب في حرب باردة مع الإسلام والمسلمين (حرب الفكر المضاد للإسلام) وكون من أجل ذلك قوافل بل جيوش المبشرين والمستشرقين التي تمولها كل دولة في الغرب للعمل بين المسلمين وبث الأفكار المشوهة للإسلام في نظر المسلمين أنفسهم لعزل المسلمين عن الإسلام، أو عزل الإسلام عنهم في داخل أرضهم ،ليلحقوا بالغرب تابعين في مختلف الميادين،أما في الغرب نفسه فالحملة شرسة لرسم صورة دميمة للإسلام وأهله منذ قرون، وهذه الصورة ترسمها مؤسسات غربية في الأساس، وتتعاون معهم (بغير قصد) أخطاء فريق من المغتربين المسلمين، وسأبين ذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول :دور المؤسسات الغربية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين

المطلب الثاني:دور فريق من المهاجرين في تشويه صورة الإسلام والمسلمين

المطلب الأول

دور المؤسسات الغربية في تشويه صورة الإسلام والمسلمين

إن الصراع اليوم ضد الإسلام وأمته قد أدارته أجهزة عديدة بدقة ومهارة وحماسة لعزل الغربيين عن الإسلام – كما فعل أسلافهم الهمج من قبل .وتعاونت أجهزة عديدة على رسم صورة مشوهة للإسلام من خلال:

ـــ رجال الكنيسة ووسائل الإعلام والمستشرقين والكتب المدرسية،والموسوعات العلمية،والسياسيين،فضلا عن الحركة الصهيونية التي تسخر كل إمكاناتها لإثارة العداء للإسلام وأمته.يقول الدكتور /مراد هوفمان سفير ألمانيا بالجزائر سابقا:

[مرة أخرى –كما تكرر كثيرا في التاريخ– واجه الشرق والغرب شبح التدمير .خشي المسلمون في أوربا وأمريكا على أنفسهم، وخشي الغربيون في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على أنفسهم ، وبدا كما لوكنا في انتظار حملات صليبية جديدة...بل صور الغرب الإسلام شيطانا أسوأ مما سبق.][1]

ثم ضاعف الغرب حقده على الإسلام فدخل في حرب سافرة بعد أن أعلن «بوش الصغير» حملته الصليبية على الإسلام والمسلمين وسعى لتكوين تحالف دولي لإيقاع الضرر بالعرب والمسلمين.

واكتفى فى الحرب الفكرية بالإشارة إلى دراسة قامت بها جانيس تيرى – أستاذة التاريخ فى جامعة ميتشجان الشرقية بأمريكا– بعنوان: (صور الشرق الأوسط فى الرواية المعاصرة)

كشفت فيها عن العديد من الأمثلة لإسهام الرواية الغربية والأمريكية خصوصا فى التشويه المتعمد لصورة الإسلام والعرب. تقول:

(١) الإسلام كبديل د مراد هوفمان ص٢٣ ط دار الشروق ،الاولى١٩٩٧م

[إن صور المجتمع العربي والعالم الإسلامي تبدو متشابهة تماما في الروايات المعاصرة، وسواء وصف العرب والمسلمون بالتخلف أو الجشع أو الشهوانية أو الشيطانية وعدم الإنسانية، فإنهم كبش الفداء في جميع الروايات المعاصرة التي تتناول موضوعات عن الشرق الأوسط تقريبا......

وكانت قد استعرضت الروايات المعاصرة المتعلقة بالشرق الأوسط ضمن ثلاثة محاور:

١- قصص المغامرات مثل الكوماندوز الإسرائيليون لأندروسوجر، وغيرها حيث يصور الإسرائيليين بأنهم أبطال محبون للسلام، بينما يبدو العرب إرهابيين مخادعين.

وفي رواية *الشرطة الأردنية* لإيغال ليف يبدو نظام القيم الإسرائيلية يقوم على الشرف واحترام الحياة ،أما القيم العربية فهي لا تحترم المرأة ولا الأطفال.

٢- قصص الجاسوسية والعنف مثل (الجهاد) لـ ليوراندهارس «وصلاح الدين» لأندورأوزموند «Andrew osmand» وغيرها، وكلها تؤكد على أن العرب هم الإرهابيون الذين يهددون حياة البرءاء من الناس، وتبرزالتعاون بين المخابرات والحكومات الغربية مع "الأبطال الاسرائيليين" في مقاومة الإرهاب.

٣- القصص المتصلة بالتمويل الدولي، واحتياطات النفط مثل "على الحافة" لـ بنيامين وهربرت ستاين «Benjamin stein" & Herbertstein» والدبة الفضية لـ «Erdman Paul» وهي تحاول إقناع القارئ الغربي بأن المسلمين العرب يمسكون بزمام الاقتصاد العالمي ويتحكمون بأسعار النفط من خلال «الأوبك».

٤- وتوحي رواية «على الحافة» بأن المسلمين لا يتحدون إلا عندما يريدون أن يسببوا الأذى للغرب.

وتخلص تيري إلى القول: «إن صورة العالم العربي في الروايات المعاصرة مشحونة بالكراهية لكل ما هو عربي وإسلامي. ويصور العرب بشكل مستمر في هذه الروايات بأحقر أنواع القذف العنصري فهم لا إنسانيون جبناء، معادون للمرأة والطفل».[1]

- وفي ما يخص الموسوعات العلمية فالإسلام حسب موسوعة تاريخ الجنس البشري وتقدمه الثقافي والعلمي التي أصدرتها منظمة اليونسكو "تركيب ملفق من المذاهب اليهودية والنصرانية بالإضافة إلى التقاليد الوثنية العربية التي أبقى عليها الإسلام قبلية تجعلها أكثر رسوخا في العقيدة[2]

- والأمر نفسه في الكتب المدرسية أشار إلى العديد منها ولخص ما فيها د. عبد القادر طاش[3] ونكتفي بالإشارة إلى كتاب «الإسلام كما عرضته الكتب المدرسية الدينية في أوربا» للبروفيسور عبد الجواد الفلاطوري.[4]

إن تلك الصورة «الإسلامية» في الغرب ساهم الاستشراق – إلى حد كبير – في تشكيلها ، إذ أن «معظم المستشرقين – بوعي وبغير وعي – كانوا أداة لخدمة الاستعمار ومنهم من كان جاسوساً للغرب بالفعل مثل «لورانس» على حد قول هوفمان نفسه[5] .

---

(١) عرض د/ عبد القادر طاش لعدد من تلك الدراسات في كتابه(الصورة النمطية للإسلام والعرب في مرآة الإعلام الغربي) ص٥١، ص٥٢، الرياض شركة الدائرة للإعلام طبعة أولى ١٩٨٩.

(٢)انظر السيطرة الغربية على وسائل الإعلام العالمية زياد أبو عنيمة ص١١٦ ط دار عمان ١٩٨٤م

(٣) الصورة النمطية – (م ، س) صـ٥٤ –٥٧ .

(٤) نشر بالألمانية ونشرته بالعربية سنه ١٩٩٠ الأكاديمية العلمية الإسلامية في ألمانيا .

(٥) الإسلام كبديل – مراد هو فمان ترجمة غريب محمد غريب صـ٢١٢ .

ولجعل الغربي يرتاب من ديننا يصوره سماسرة الحروب بأنه ضد الحضارة الغربية بدءاً من التدخين إلى نظام الحكم ، وأنه يهدد كل منتجات الحضارة الغربية (التحرر – المادية – العلمانية –العولمة – الديمقراطية – الحداثة) .

- ومن جهة أخرى لا يزال الإسلام المناوئ الأكبر للكنيسة وإن إحراز أي نصر سريع ربما يحدث رد فعل شعبي عارم الأمر الذي يبرر نمو الاتجاه اليميني المتطرف في فرنسا أو ألمانيا ممن يعادي الإسلام كما أشار إلي ذلك هوفمان ، مما يبرر خوف الكثيرين من الإسلام على نحو ما نجده في مقالة ألفردشيرمان التي نشرها بعنوان «الهجوم الجديد للإسلام في أوربا»(١)

- وكتب برناردليغن يقول «هل تتخيلون أنه ربما تنشب خلال نصف قرن من الزمان حروب ينتصر فيها الأصوليون الإسلاميون ؟ حينئذ سيختفي اسم اوكلاهوما ليحل محله الاسم الجديد «الخرطوم»(٢) .

وفي هذا السياق نشطت الجماعات الدينية اليمنية المتطرفة في أمريكا ،.. [فخلال الاجتماع السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ، والذي عقد في مدينة سانت لويس بولاية ميسوري الأمريكية ، وحضره أكثر من ٩٥٠٠ شخص ، وخاطبه الرئيس الأمريكي جورج بوش عبر الأقمار الاصطناعية ، أدلى جيري فايتز الرئيس السابق للمؤتمر السنوي للكنيسة المعمدانية الجنوبية ، بافتراءات مشينة علي الرسول محمد ﷺ واتهمه بأوصاف شائنة وشديدة القبح ، وذهب المسئول الديني البارز إلي حد نعت الرسول الكريم بأنه :«شاذ يميل للأطفال ويتملكه الشيطان ، تزوج من ١٢ زوجة آخرهم طفلة عمرها تسع سنوات »، علي حد افترائه ، بل إن

---

(١) وذلك في مجلة معهد أورشليم للدفاع الغربي مجلد ٦ عدد ٣ أكتوبر ١٩٩٣م ، عن مجلة الوعي الإسلامي عدد / ٣٨٠/ ١٩٩٧ ص٩٤ .

(٢) الوعي الإسلامي – المصدر السابق ص٤٩

فايتز أضاف« بأن الله الذي يؤمن به المسلمون ليس الرب الذي يؤمن به المسيحيون فلن يقوم الرب بتحويلك إلي إرهابي يحاول تفجير الناس وأخذ أرواح آلاف مؤلفة من البشر» وفق تعبيره ، ورفضت الكنيسة المعمدانية الجنوبية إدانة تصريحاته أو التبرأ منها](١)

وفي هذا السياق أيضاً يمكن لنا أن نفهم النظريات الغربية التي تستبق الأحداث لتقرر النتائج التي تؤرق الغرب (نهاية التاريخ – صدام الحضارات – العولمة) والتي تقرر – جميعاً – أن القيم الغربية قيم عالمية يجب أن تكون هي السائدة وهي نهاية ما يمكن أن يصل إليه الإنسان الأمر الذي يبرر الصورة المرسومة للإسلام في الغرب فهو يعني – حسب التصور الغربي: «نهاية الحضارة الغربية باعتباره دينا لا إنسانيا وغير ديمقراطي ولا عقلاني»

ومن ثم فهو «يمثل تهديداً ينبعث من حركة ناهضة لا تحمل العودة إلي القرون الوسطي فحسب بل وكذلك تدميراً للنظام الديمقراطي في العالم الغربي» كما يقول دانيال موينهان. وهو تصور الحكومة والإستراتيجيين والجغرافيين والخبراء المختصين بالإسلام(٢) .

ويؤكد الدكتور مراد هوفمان هذا العداء فيقول:[لقد أمضيت أربع سنوات من عمري مديرا إعلاميا لحلف الأطلنطي ورأيت كيف يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته](٣) .

---

(١) المسلمون في أمريكا – أحمد عبد المنعم – مجلة الرسالة – العدد الخامس ص١٠٨ ، وانظر في ذلك موقع الجزيرة وموقع إسلام أون لاين وموقع المجلس الإسلامي الأمريكي وموقع مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (Cair) كير .

(٢) أنظر: تغطية الإسلام ، إدوارد سعيد ترجمة سميرة نعيم خوري ص٣٦ ، ١٥٩– مؤسسة الأبحاث العربية بيروت سنه ١٩٨٣ وانظر الصورة النمطية – مصدر سابق ص٤٤ .

(٣) مجلة الرسالة ع/٩ ص١١ .

– كذلك لا يمكن إغفال الدعاية الصهيونية في الغرب حيث تنظيمها المحكم كما يقول البرفسور/رجاء جارودي:[وهي تمثل أحد العوائق الأساسية أمام تفهم العالم الغربي للحقائق وفهمه الصحيح للإسلام][١] .

إذن الصورة السائدة عن الإسلام اليوم في الغرب لم تتغير كثيراً عن الصورة التي صاغتها أوربا عبر قرون الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب ، وتساهم في رسمها دوائر متعددة وتسعي لتوريثها للأجيال الناشئة .

يقول د/محمود حمدى زقزوق :

[ولا ينبغي أن يغيب عن الأذهان أن المفاهيم الخاطئة الشائعة عن الإسلام في الغرب لا تقتصر علي دوائر المتخصصين هناك ، بل تتردد في الكتب المدرسية وفي وسائل الإعلام المختلفة ، وفي مجال اتخاذ القرارات الحيوية المتعلقة بالسياسة العالمية.

وهذه المفاهيم الخاطئة لم ترد بمحض الصدفة وإنما تعتمد علي مراجع متخصصة كتبها أعلام المستشرقين الذين تحظي كتاباهم عن الإسلام بثقة واحترام عظيمين في الغرب][٢] .

---

(١) فقه الدعوة ملامح وآفاق ، كتاب الأمة عدد ١٩ صـ٦٦ يوليو سنة ١٩٨٨م .

(٢) الإسلام في تصورات الغرب د/محمود حمدي زقزوق صـ٥ ، وهبة سنة ١٩٨٧ .

المطلب الثاني:

دور فريق من المهاجرين في تشويه صورة الإسلام والمسلمين

وإذا كان قادة الغرب يخططون لإبادة الإسلام وتشويه صورته بأنه دين العنف والتشدد والصدام الدموي مع الآخرين ، دين إهانة المرأة وإهمال حقوق الإنسان وربما ساعدهم في هذا ما هو واقع ومشاهد في كثير من بلاد المسلمين . إذا كان الأمر كذلك . فمن جهة أخري ساهم بعض النازحين من العالم الإسلامي إلي الغرب سواء لطلب المال أو المتعة أو العلم أو الأمان ، ساهم بعضهم في الإساءة لدينهم وأمتهم بصورة ما .

وأنقل هنا نصا طويلاً للشيخ الإمام /محمد الغزالي – رحمه الله – الذي طوف المشارق والمغارب وعاد ليذرف الدموع وأحسبها كانت مداداً لقلمه الذي خط به هذه المآسي التي لحقت بالإسلام في أذهان الغربيين يقول رحمه الله تعالى:

[الصورة التي ارتسمت في أذهان الغربيين عن الإسلام وأمته تبعث علي الخجل فطلاب المتع من أغنيائنا ألجموا أفواهنا من أي اعتذار ..

المال الإسلامي يراق بسفه غريب في علب الليل وموائد القمار والخمر .. والغربيون ليسوا أغبياء! إنهم يقولون: أما علي هذا المال رقابة ؟ ..وهم يعلمون أن جماهير غفيرة من المسلمين ذهبوا ضحايا الجفاف والقحط ومن بقي منهم في آسيا وأفريقية بقي جلداً علي عظام .. .

أين المواساة التي يتحدثون عنها في دينهم ؟..وقبل ذلك أين التقوى التي تحجز عن المحارم وتقهر هذا العهر السافر ..؟ الحق أن الصورة التي عرفت عنا لا تشرف دينا ولا تغري بنظر فيه ...

ويوجد متدينون من المسلمين النازحين إلي أوربا وأمريكا وفيهم بلا ريب من هزم تيارات الانحراف التي تجره إلي السقوط غير أن كثيراً من هؤلاء يحمل جراثيم العلل التي شاعت في بلاده الأصلية...

فهناك من يحارب القباب والأضرحة في أمريكا، وهناك من يري وضع اللثام علي الوجه .. وهناك من جعل شارة الإسلام الجلباب الأبيض كأننا في صحراء نجد ! وهناك من حلق رأسه وشواربه وأطلق شعر لحيته علي نحو يشعرك بأن كل شعرة أعلنت حربا على جارتها فهناك امتداد وتنافر يثيران الدهشة ..أين النفس الإنسانية وتزكيتها وأين العقل البشري وحسن إدراكه للحقائق كلها ؟؟ ..

إن الأجيال المنتمية للإسلام في هذا العصر تنقصها التربية النفسية والفكرية التي برز فيها السلف الأول وأضحوا بها قادة ترنوا لهم الدنيا بإعجاب وحفاوة ...

لكن كثيرا من مسلمي العصر الحاضر جمعوا شعب الإيمان في خليط منكر كبروا فيه الصغير، وصغروا فيه الكبير، وقدموا المتأخر وأخروا المتقدم، وحذفوا شعبا ذات بال وأثبتوا محدثات أخري ما أنزل الله بها من سلطان فأصبح منظر الدين عجباً ! لا بل أصبحت حقيقته نفسها حرية بالرفض !

ومن هنا صرف الأوروبيون عن الدين لا لعيب فيه بل في معتنقيه وعارضيه...

يريد الإسلام أن ينطلق بأركانه السليمة ومعالمه الثابتة فإذا ناس يقولون: ضموا إلي هذه الأركان والمعالم المقررات الآتية: الشورى لا تقيد الحاكم إدارياً ولا وزارياً ولا قضائياً !

وضموا كذلك إلي أركان الإسلام ومعالمه المقررات الآتية: لبس البدلة الفرنجية حرام ، كشف وجه المرأة حرام، والغناء حرام والموسيقي والتصوير حرام، الكلونيا حرام ، إعلاء المباني حرام ، ذهاب النساء إلي المساجد حرام ...

هذا الضمائم الرهيبة تضم إلي كلمة التوحيد وقد تسبقها عند عرض الإسلام علي الخلق. فكيف يتحرك الإسلام مع هذه الأثقال الفادحة ؟

إنه – والحالة هذه – لن يكسب أرضاً جديدة بل قد يفقد أرضه نفسها][1] .

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه ، ص٣٥-٣٩

وبعد فهذه صورة الإسلام كما يرسمها بعض المترفين وبعض المتدينين المهاجرين علي السواء .

لقد ابتلى الإسلام بفريق من المتدينين جسموا التوافه ، وأطلقوا الفتاوى لدعاة فتانين علي نحو يصد عن سبيل الله ، وأبرزوا الإسلام وكأنه دين دميم الوجه.

وهذا يحدث وسط ذئاب لهم أعين راصدة تلتقط هذه الزلات لتعرض الإسلام من خلالها علي الغربيين .

– أما بعد كوارث سبتمبر عام ٢٠٠١م .

فقد ضاعف قادة الغرب حقدهم علي الإسلام منذ إعلان بوش حملته الصليبية ووقع العالم الإسلامي في قبضة أمريكا – غير الرحيمة – فسخر كل أجهزة دولته لعداء الإسلام، وجمع بين القول والعمل ، والعمل إما حروب مسلحة غاشمة ظالمة ، وإما عقوبات موجعة لبعض الدول التي لا تدخل «بيت الطاعة الأمريكي» وسقطت – حتى الآن – دولتان أمام الغزو الأمريكي كان لهما تاريخ عميق في الإسلام .

– ومن كانت له مواقف عادلة من بعض القضايا العربية إذ به يشارك في الحرب الصليبية علي الإسلام ، حيث أقام الدنيا ثائراً علي ظهور الحجاب الإسلامي في فرنسا.

قطعة قماش علي رأس فتاة تزعج رئيس دولة ويري في ذلك تهديداً خطيراً لدولته .

ومعاداة الحجاب – كما يقول د/عبد العظيم المطعني: [ليس أمراً فرديا خاصا بالرئيس الفرنسي (شيراك) ولكن المتابعة الدؤب لهذا الأمر كشفت لنا أنه أمر مجمع عليه بين الدول الصليبية كلها ... فجميع الدوائر السياسية في الغرب أبدت ارتياحها لهذا القرار (منع دخول المدارس بالحجاب)

وكذلك أرتنا المتابعة أن مؤتمرا مثل جميع الطبقات الفاعلة في أوربا وافق موقف الرئيس شيراك .وأن كتبا تقدم بها مؤلفوها يقرون فيها أن الإسلام يجتاح أوربا كلها وليس فرنسا وحدها عن طريق الحجاب الذي ترتديه النساء والفتيات في دول الغرب]. (١).

فالأمر إذن ليس أمر الحجاب ولكن أمر الإسلام كدين يغزو القلوب بالرغم من الجهود الرهيبة المبذولة لصد الناس عنه، بتشويه صورته وتأييد ذلك بواقع المسلمين وأخطاء بعض المهاجرين مترفين كانوا أو متدينين يشتغلون بالدعوة ولا فقه لهم.

وبالرغم من كل ذلك فالحق أقول إن عامة الغربيين الذين يعيشون في أسر الإعلام المضلل يحملون فطرة شفيفة وعقولاً تبحث عن الحق . وهم بذلك يمثلون فرصة جيدة للإسلام في الغرب وهناك كذلك دعاة فقهاء مخلصون .يجاهدون وسط البحر الهائج بالشبهات والشهوات ، وما ضيع الله جهودهم ولا أعمالهم.

لقد أقاموا مراكز إسلامية وجمعيات واتحادات متخصصة في مجالات العمل الإسلامي المختلفة دعويا وإعلاميا وتربويا وأضحوا بذلك منارات هداية ، وظلالا وارفة يأوي إليها طلاب الحقيقة في صحراء الحضارة المادية المحرقة .

---

(١) أعاصير من الغرب د/عبد العظيم المطعني . مجلة الرسالة ع/١٠ صـ٥٠ ،٥١ باختصار .

نخلص مما سبق إلى ما يلي:

١- ينظر الغرب إلى الإسلام نظرة سلبية واعتباره مصدر خطر على الغرب والحضارة الغربية وقيمها ومكاسبها في الحرية والديمقراطية.

٢- اعتقاد البعض بأن الصراع الذي ستخوضه الحضارة الغربية مستقبلا بعد انتهاء الحرب الباردة مع المعسكر الاشتراكي سوف يكون مع الإسلام.

٣- ينظر الغرب إلى جماعات العمل الإسلامي نظرة معادية باعتبارها باعثة للإسلام الذي يهدد مصالح الغرب ومستقبل حضارته.

٤- الأوهام المستقرة عند الغربيين عن المسلمين والتي لم تمح من ذاكرته وغذتها الأساطير، لن تزول وحدها بين عشية وضحاها ، ويجب على الدعاة إلى الإسلام في الغرب أن يعملوا على كسر هذا الحاجز النفسي بالحوار وتقديم صورة حسنة عن الإسلام من جهة الفكر ، ومن جهة السلوك.

ومع هذا الواقع المشحون الذي لا يمكن تجاهله فهناك فرص للعمل الإسلامي الناجح بين المغتربين والغربيين إذا صحت العزائم،وحدد الهدف، واتضح الطريق.

وفي المبحث التالي بيان لأهم معالم طريق العمل الدعوي بين المغتربين

المبحث الثالث

أولويات العمل الدعوي بين المغتربين

ما أقدمه هنا مجرد تصور نابع مما عايشت وفي حدود ما قرأت، ولكن الأمر يحتاج لعقول مجموعات بل هيئات وحكومات تتضافر لتكوين تصورات وخطط عمل للنهوض بالدعوة الإسلامية خارج أرض الإسلام عموما و بين المغتربين خصوصا ، لأن هذه رسالة الأمة عامة وولاة الأمر والعلماء خاصة .

لكن كما قلت في حدود تصوري أري أن العمل الدعوي بين المغتربين لا بد أن يقوم على الأسس التالية:

أولاً: دراسة الواقع المحيط بالمسلمين في الغرب

ثانيا: تحديد الأهداف .

ثالثا: التعاون المنظم بين العاملين للإسلام في الغرب

رابعا:مراعاة الأولويات في الخطاب الدعوي بين المغتربين والمسلمين الجدد

وسأبين هذه الأسس والأولويات في إطار المطالب التالية..

المطلب الأول

دراسة الواقع المحيط بالمسلمين في الغرب

وأعني به دراسة واقع المسلمين في الغرب، وتحليل البيئة الداخلية والبيئة الخارجية لمعرفة الفرص والتحديات والمعوقات ،وإدراك الأدواء التي يعاني منها المسلمون في بلاد الاغتراب ، ومن ثم إدراك المتطلبات اللازمة التي يمكن بها تكوين وضع متميز للإسلام والمسلمين، وكذلك إدراك طموحات المسلمين المغتربين لوضع خطة عمل على أسس علمية.

– والأدواء أو العقبات التي يعاني منها الإسلام والمسلمون خارج أرض الإسلام كثيرة ومتنوعة بعضها من داخل المسلمين، وبعضها من البيئة الخارجية .

وأكتفي بذكر بعضها علي النحو التالي:

الفرع الأول : تحديات البيئة الخارجية

وأعني بها المعوقات التي تواجه المسلمين من جهة المجتمع والسلطة في العالم الغربي عامة وأوربا خاصة وأخطرها:

١ – عدم الاعتراف بالإسلام كدين رسمي

لم يحصل الإسلام في أوربا حتى الآن علي مكانته التي تليق به بين الأديان والمعتقدات .

– وأقدم اعتراف رسمي بالإسلام كدين رسمي في أوربا كان من الإمبراطور النمساوي فرانز جوزيف سنة ١٩١٢م .

– وفي إيطاليا بلغ عدد المسلمين أكثر من مليون مسلم يضاف إليهم حوالي ٨٠ ألف مسلم إيطالي . وأنشأوا حوالي ٤٥٠ مسجداً ، ورغم ذلك لا تزال الحكومة الإيطالية لا تعترف بالإسلام كدين رسمي .

– وفي المانيا التي يزيد عدد المسلمين فيها عن ثلاثة ملايين غالبيتهم من الأتراك ما زال الألمان ينظرون إليهم علي أنهم أجانب وخطر علي المجتمع – خاصة النازيين الجدد.

– أما هولندا فقد دعا رئيس وزرائها إلي إغلاق المدارس وعددها خمس وثلاثون مدرسة بحجة أنها لا تشجع علي إدماج الأطفال المسلمين داخل المجتمع[(١)].

وبالرغم من العدد الكبير للمسلمين ، وكون الإسلام يكاد يكون ثاني الأديان في أوربا إلا أنه لم يأخذ وضعه الطبيعي .

وهذا الوضع يحدث صراعاً نفسياً عند الناشئ المسلم الذي يحمل ثقافة مزدوجة ولا يستطيع أن يمارس دينه بطمأنينة في المجتمع الذي لا يعترف بهذا الدين، ومن ثم يشعر بأنه غريب عن هذا المجتمع الذي ولد فيه ولا يعترف بدينه،وبالتالى لا يتفاعل تفاعلاً إيجابيا مع هذا المجتمع الذي ينكر عليه دينه وثقافته .

وتحقيق الاعتراف بالإسلام في المجتمع الأوربي واجب كبير، و يحتاج لجهود جماعية وسيترتب عليه خيراً كثيراً للمسلمين نفسيا وماديا ، وسيسهم بلا ريب في تجاوز الكثير من العقبات في الحياة الطبيعية للمسلمين .

٢– التمييز العنصري والديني ضد المسلمين:

مع أن التمييز العنصري غير قانوني إلا أنه يحدث لدي بعض الشرائح الغربية – مع تباين بين الدول والمجتمعات في هذا الجانب– ، كذلك التعصب الديني عند بعض النصارى وتحريضهم الدائم علي المسلمين ، والنظر إلي المسلمين علي أنهم خطر قادم بسبب الخصوبة الإنجابية، [إذ تسود مخاوف كبيرة من بعض الأوربيين من القوة السكانية والثقافية للإسلام في أوربا أطلق عليها «الإسلاموفبيا» دفعت هؤلاء إلي صيحات تحذيرية أنهم أمام غزو ديني واستعمار عقائدي إسلامي ، وأفرز هذا

(١) انظر: إسلام أون لاين. نت – مسلمو أوربا وقضية الاندماج ٢٠٠٣/١/٢٦.

القلق بعض التوترات العنصرية المعارضة ضد المسلمين ووجودهم في بعض الدول][(١)].

كذلك النظر للإسلام علي أنه تهديد حضاري لأوربا والغرب عموماً .

وتحريض بعض وسائل الإعلام وبعض الساسة ضد الإسلام وكذلك بعض القساوسة وتهجمهم الصريح علي الإسلام ونبيه ﷺ.

كذلك التعامل مع المسلمين من الملف الأمني ، والربط بين الإسلام وبعض جماعات العنف ، والنظر إلي المسلمين – خاصة بعد أحداث امريكا – علي أنهم خطر نائم . ومن لم يمارس العنف اليوم فهو مستعد له في أي وقت.

بل تصور بعض أجهزة الإعلام الغربي علي أن الخطر ليس عند المتدينين الملتزمين رواد المراكز الإسلامية في الغرب فقط، بل عند رواد الحانات والخمور وأماكن الفجور أيضا ، بل هم أخطر لأن هؤلاء – من وجهة نظر هذه الأجهزة – إذا تابوا لا يرون مكفراً لذنوبهم أفضل من الاستشهاد والجهاد ضد الكفار .

هكذا يحرض الإعلام والكنائس والساسة – مما يولد شعوراً سلبيا تجاه المسلم فيؤثر ذلك سلبيا علي المسلمين، كالشعور بعدم الاستقرار، والخوف من المستقبل، الأمر الذي يبرر انصراف بعض الموسرين المسلمين عن الاستثمار في المشاريع الكبيرة الطموحة، ويؤثر علي واقع المسلمين من الناحية الاقتصادية من خلال التمييز العنصري في الحصول علي وظيفة أو فرصة عمل ، حتى لمجرد الاسم ، أو قطعة قماش علي رأس المسلمة، فهم [يعانون من البطالة وإنكار الحقوق المتساوية بينهم وبين غيرهم والحرمان من دورهم في السياسة الوطنية نتيجة حملات التشويه التي يتعرض لها الإسلام عبر وسائل الإعلام الغربية][(٢)].

(١) إسلام أون لاين . نت – مسلموا أوربا وقضية الاندماج ٢٠٠٣/١/٢٦.

(٢) المسلمون في الغرب – معتز الخطيب – مجلة المنار الجديد ع١٥ ص٤٦ ، سنة ٢٠٠١م.

٣- تعدد القوي المعادية للإسلام في الغرب:

فهناك نفوذ اللوبي الصهيوني والأمريكي والجماعات الدينية اليمينية المتطرفة واللوبي الهندي ، وجماعات الضغط والتأثير السياسي لمنع تقدم المسلمين سياسياً وإعلامياً بشتى الطرق .

ولا عجب من امتلاك اللوبي الصهيوني الأجندة الأوسع في محاربة الإسلام وتشويه صورة المسلمين .لكن العجب من تعاون اللوبي الهندي أيضاً مع هذه القوي في الغرب(١) .

يقول الدكتور/ عبد الودود شلبي:

[لقد وصلت إلي استراليا والحملة الضارية ضد الإسلام في قمتها في الصحف والإذاعة والتلفزيون . لقد اتخذ الإعلام الصليبي اليهودي من قضية «الرهائن» مادة لتشويه الإسلام .. وتصوير المسلمين وحوشاً مفترسة .

- وفي الطائرة من سيدني إلي كوالالمبور .. قضيت أكثر من ثماني ساعات في نقاش حاد مع رجل أعمال استرالي .. في محاولة لإقناعه .. ولكن الرجل لم يدع لي فرصة للتكلم .. ثم قام بعصبية وفتح حقيبته وقدم إلي كتابا يتهم فيه المسلمين بالتعصب .. وقتل الهنادك والسيخ في الهند تصوروا .. المسلمون الضحايا .. والقتلى.. تحولوا في كتاب طبع في لندن .. إلي لصوص .. وقطاع طرق ..](٢) .

٤- تأثير آفات المجتمع الغربي علي المسلمين:

هذا التأثير أشد ما يكون علي أبناء المسلمين ، فالاختراق الثقافي والتغريب المنهج لأبناء المسلمين عبر المناهج الدراسية والإعلامية يعد مشكلة كبري وتحديا صعباً للمسلمين.

---

(١) انظر: المسلمون في أمريكا - أحمد عبد المنعم - مجلة الرسالة ع٥ ص١٨ .
(٢) التزوير المقدس ص٣٩ .

إن هذا الاندماج الكلي لبعض الأجيال مع الغرب بقيمه وأسلوب حياته أفقده صلته بلغته ووطن أبيه إن لم يكن بدينه .

فالتفكك العائلي ، الانحلال الجنسي ، والمخدرات .... من الأمراض التي تألف سماعها بين الأجيال الجديدة .

- وهذه الآفات تلحق سلوكيات بعض المسلمين الذين يحاولون الاندماج بالمجتمع الجديد بتمثل قيمه فيذوبون فيه كما يذوب الملح في الماء .

يقول د/عبد الودود شلبي:

[إن هجرات المسلمين إلي استراليا مستمرة ، وإن قلة سكانها وسعة أرضها التي لم تستعمر بعد مما يجذب إليها المهاجرين ، والمسلمون مع طول الزمن أو بدون طوله يذوبون في الوسط المحيط بهم ، ويذوب معهم الإسلام واللغة العربية ، وتنشأ أجيالهم الجديدة لا تعرف ما هو الإسلام ولا ما هي اللغة العربية . ومعني هذا أن الإسلام يخسر كل يوم بعضاً من أبنائه ومن تعاليمه ومن لغته ، فإذا أضفنا إلي هذا عوامل الهدم السافرة من المبشرين وأصحاب المذاهب المنحرفة وجدنا أن الإسلام أمام خطر ما حق](١) .

وبالرغم من هذه التحديات من البيئة الخارجية إلا أن هناك فرصاً كثيرة وإيجابيات في المجتمع الغربي منها مثلاً:

- الحريات العامة، وحرية الدعوة إلي الدين والنشر، وإنشاء الجمعيات الدينية، وبناء المساجد والمراكز الإسلامية، وحرية الاجتماع وعقد المؤتمرات ، وبناء المدارس الإسلامية والجامعات الإسلامية ...

- كذلك الاعتراف بحق الأقليات ثقافة ولغة .

- سيادة القانون .

---

(١) المرجع نفسه ص٣٦

- انفتاح بعض رجال الكنيسة والحوار الديني .

- مناصرين سياسيين للمسلمين . ففي أوربا كانت الوزيرة السويدية «أناليند» التي قتلت علي يد مجهول . كانت أول من قدم دعماً لترجمة معاني القرآن الكريم إلي اللغة السويدية ، وقامت الوزارة في عهدها بطباعة كتاب عن الإسلام وتوزيعه مجاناً في كافة المدارس والمؤسسات السويدية للتعريف بالإسلام[1] .

- كذلك في الغرب إمكانية المشاركة في الحياة السياسية بل وتكوين حزب إسلامي في بعضها.[2]

- وفي الغرب فرص جيدة للعمل الإسلامي والدعوة للإسلام بين المسلمين، وفي المدارس والجامعات والسجون، بل وبعض الكنائس والمؤسسات ، فعند كثير من الغربيين رغبة في التعرف علي الإسلام من أهله .

- بل هناك دعم للمدارس الإسلامية الخاصة التي تجمع بين المنهج الإسلامي ومنهج الدولة التعليمي ، هذا الدعم يصل في بعض الدول الأوربية إلي أكثر من ٦٠%، وفي بلد كالنمسا التعليم في الأكاديمية الإسلامية علي نفقه الدولة .

---

(١) انظر مجلة الرسالة ع٩ صـ١١٢ .

(٢) أثبتت التجربة في ألمانيا فشل فكرة تكوين حزب إسلامي لأسباب أهمها ضعف التواصل بين المسلمين وسلبيتهم السياسية،إضافة إلى إثارتها للآخر واستنفاره

الفرع الثاني:

تحديات البيئة الداخلية:

وأعني بها آفات وعيوب وعقبات من جهة المسلمين أنفسهم سواء في فهمهم للإسلام أو تطبيقهم له، أو دعوتهم إليه، أو علاقاتهم ببعضهم أو مع غيرهم.

ومن ذلك:

١- الاختلاف والتشرذم والنزعات الإقليمية والخلافات المذهبية والحركية:

في الغرب لا تعجب إذا وجدت النزعات الإقليمية بادية للأسف عند المسلمين. سترى كل فئة منغلقة علي نفسها منعزلة عن غيرها من المسلمين، لها مسجدها الخاص ، وتفاجأ عندما ترى مسجدا فيقال :هذا مسجد الأتراك وذاك مسجد الباكستانين ، وهذا مسجد العرب ، والعرب أنواع كذلك.

ثم هناك المساجد المذهبية والحركية أيضاً، بل الحزبية يوم أن كان في الأمة العربية أحزابا – كما يقول د/عبد الودود شلبي:

[إن الأحزاب السياسية العربية توجد هناك –أى فى أستراليا – فوق هذه الأرض .. البعث بجناحيه ، ... ومؤتمر الشعب الليبي ، والكتائبيون ... بالإضافة إلي الطوائف الدينية بكل مواريثها .. وتقاليدها وصراعاتها .][1].

هذا الواقع المؤسف ينبغي علاجه ويجب حصر ولاء المسلمين الأول لدينهم والاعتزاز بأخوتهم الإسلامية ، وتساندهم جميعاً في وجه القوى التي بيتت لهم الشر لتأتي علي الإسلام من قواعده،والمصائب يجمعن المصابين.

أما هذه التجمعات فيجب حصرها داخل سياج المصالح المدنية فقط ولا تتجاوز الولاء الأول للمسلمين ، فالإسلام اعتنقته أجناس كثيرة ، وحضارته

---

(١) التزوير المقدس صـ٣٨ .

العظيمة كانت من صنع الأجناس كلها ، فيجب إبراز العنوان الإسلامي وحده كأساس للانطلاق في أرض المهجر.

٢- ضعف الشخصية الإسلامية:

يوجد خلل كبير في شخصية المسلم – إلا من رحم ربي – خلل فكري ، ونفسي وخلقي . هذا الخلل جعل المسلم يفقد شعوره بالعزة الإسلامية، ومن ثم لم يعد نموذجاً مغرياً بالإسلام ، وملفتا النظر إليه.

أين هو من آبائه الأولين الذين فتحوا القلوب بربانيتهم وحسن أخلاقهم وعلو همتهم عن السفاسف والدنايا التي عجت بها البلاد المفتوحة ؟

يقول الشيخ محمد الغزالي: [ويوجد في انجلترا نحو خمسة ملايين من المسلمين كان في الإمكان أن يشرحوا بالإسلام صدوراً كثيرة ، وأن يردوا شبهات منتشرة ، أجل كان في المقدور أن يكونوا جسورا تعبر عليها الرحمة المهداة ، ويشيم الأوروبيون فيها أنواراً هم أحوج الناس إليها في عقائدهم وخلائقهم ، لا سيما ما يتصل بالعلاقات الجنسية ، والتفرقة العنصرية.

إن شيئاً من ذلك لم يقع ، إن القادمين للارتزاق ، أو لأغراض أخري يحسون أنهم أدني من أرباب الحضارة الحديثة ومن ثم فهم تابعون لا متبوعون ، ومقودون لا قادة واليد العليا هنا ليست لأولئك المسلمون القادمين !

والتخلف الإسلامي هنا ليس في ميدان الآلات والأجهزة المخترعة عسكرية كانت أو مدنية ، كلا! إنه تخلف في القدرات الفكرية والعلمية وفي الميزات النفسية والخلقية .

هناك عجز أو خلل في تكوين الشخصية الإسلامية يعجزها عن الصدارة أو الإمامة التي طلبها الإسلام من المنتسبين إليه ليكونوا هداة للخلق ، وشهودا عليهم أمام الخالق ..

المسلمون من أسيا أو إفريقية ، بيضا كانوا أو ملونين ، ليسوا نماذج معجبة لعقيدة التوحيد وما تنشئه من فضائل القوة والعفة والإقدام والرسوخ . ليسوا نماذج معجبة للإنسان الذي ينفع ولا يسئ ويعطي ولا يمد يده ، ويعاف الكسل ، ليسوا نماذج معجبة للترفع عن الشهوات وتقديس الدماء والأموال والأعراض ، ليسوا نماذج معجبة لإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن آباءهم الأولين سحروا المشارق والمغارب بشمائلهم وخشوعهم وأخوتهم وتواصيهم بالحق والصبر ، حتى أنسوا الأقطار المفتوحة تاريخها ولغتها ، فتبنت الدين الجديد واللغة الجديدة ، وسابقت العرب في هذا المضمار فسبقتهم وتولت القيادة حين ضعف العرب عنها](١) .

هذا الخلل في شخصية المسلم في الغرب أضر كثيراً بإسلامه من حيث لا يدري

يحكي د/عبد الودود شلبي هذه الواقعة فيقول:

[لقد تعرف شاب من أصل هندي بفتاة أسترالية . أحبها ثم اتفق معها علي الزواج: ولكن لابد أن تسلم أولاً.. شيء جميل .. فكيف عرض عليها الإسلام ..

لقد قال لها في نوبة حماسة وغيرة ..الإسلام يحرم الخمر .. والخنزير والقمار و...

وافقت الفتاة علي الدخول في الإسلام دون تردد .. وبعد الزواج .. بعد شهر فقط .. دخل عليها صاحبنا وفي يده لفافة .. لقد كانت زجاجة ويسكى .. ! وفي أسبوع لاحق .. شاهدته يلعب القمار في أحد النوادي ...

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه(م.س) الشيخ/ محمد الغزالي ص ٣٣-٣٤ وانظر:نظرة الغرب إلى الإسلام للشيخ /عبد المجيد صبح ص ٢٣ ط، دار الكلمة ١٩٩٧م

وعلي الفور أمسكت به وطلبت منه الطلاق .. لقد أعلنت الفتاة فى ملأ .. وأمام شهود من الأصدقاء قالت: إما أن يكون هذا الشاب كاذباً وإما أن يكون دينك هو الكاذب. وهذه هي مأساة الإسلام في استراليا .. وفي غير استراليا .. وفي كل أنحاء الدنيا..][1] .

هكذا ترى شخصية ضعيفة متناقضة، تعرض الإسلام علي أنه مجموعة محرمات ، ثم لا يعطي القدوة من نفسه، ثم يجني الإسلام ثمرات أخطائه .

وكم كان عجبي وأسفي أن وجدت قوما من العاملين للإسلام ، الذين هاجروا من بلادهم طلبا للأمن وتمسكاً بدينهم ، قد نحتت منهم الحضارة الغربية و استحوذت عليهم الدنيا بإغراءاتها الشرسة، فضعفت فيهم الربانية وخبا نورها ، وانشغلوا بكسب أرزاقهم عن دعوتهم ورسالتهم، حتى عجزوا عن التوريث العميق للإسلام في أسرهم وأهليهم – إلا من رحم الله وقليل ما هم .

٣- أخطاء في منهجية الدعوة تصد عن سبيل الله تعالى

وأخطر مما سبق: تلك الصورة التي يقدم بها الإسلام للناس ، فهناك صورة جاذبة وأخري طاردة ، صورة مبشرة وأخري منفرة ، صورة ميسرة ، وأخرى معسرة ، وتكسب الدعوة بالصورة الجاذبة الميسرة المبشرة بلا ريب.

لكن ماذا تري خارج أرض الإسلام؟ تري أناساً يقدمون الإسلام للمسلمين تعسيرا لا تيسيرا ، تعصبا لا تسامحا ، شكلاً لا جوهرا ، جدلاً لا عملاً ، أو مجموعة من المحرمات أو فرعيات فقهية وجزئيات خلافية يشغلون بها عقول المسلمين .ستجد قوما لم يعرفوا من الإسلام إلا قضايا الشكل، وبعض القضايا الصغرى،وبعض قضايا الاعتقاد يفهمونها على وجه خاص، مع ولع شديد بالخلافات الفرعية الفقهية.

(١) التزوير المقدس(م.س) د/عبد الودود شلبي صـ٤٤-٤٥ .

وعن هؤلاء المولعين بالفرعيات الفقهية وأسباب ذلك يقول د/يوسف القرضاوي:

[والعجيب: أن هؤلاء المولعين بالخلافيات ، لما هاجروا من بلاد الشرق ، إلي أوربا وأمريكا وما وراء البحار ، هاجروا مصطحبين هذه العقلية الغريبة ، فلا غرو أن وجدت – حيثما ذهبت للقاء التجمعات الإسلامية في تلك الديار النائية–: الأسئلة التقليدية الروتينية حول الخلافيات ، تلاحقني في كل مكان .. وقد عرفت من بعض الأخوة: أنهم سألوا فيها من زارهم من قبلي ، كما يسألون فيها: من يزورهم من بعدي ، وسيظلون يسألون ويسألون ...

وعيب هؤلاء (الخلافيين) يتمثل في عدة أمور:

١- الولع الدائم بإثارة مسائل الخلاف ، فلا تعقد محاضرة أو ندوة أو درس أو حديث: إلا وجدتهم يلفون ويدورون حول هذه المسائل ، فهي شغلهم الشاغل .. وبها يثبتون وجودهم وذواتهم .

٢- اعتبار ما يتبنونه من آراء في مسائل الخلاف: هو الصواب الذي لا يحتمل الخطأ . كما أن رأي الآخرين هو الخطأ الذي لا يحتمل الصواب ! ويتبع هذا الشدة في الإنكار علي الآخرين ، وهذا إنما جاء ثمرة للجهل بحقائق: يعرفها أهل العلم والتحقيق ، وإن جهلها الذين يأتون البيوت من غير أبوابها ، ويتلقون المعارف من غير أهلها .ومن هذه الحقائق: أنه لا إنكار في المسائل الاجتهادية ، التي تتعارض فيها الأدلة ، وتختلف فيها وجهات النظر ، لعدم وجود دليل قطعي فيها ، فمن حق كل مجتهد: أن يكون له فيها رأي ، وأن يعارض رأي غيره ، دون أن يطعن فيه أو يتهمه بما لا يليق . كما أن من حق المقلد أن يتبع أي إمام معتبر من أئمة الاجتهاد ، ويأخذ بقوله ، ما دام من أهل التقليد .

٣- قلة العناية بالأمور المتفق عليها ، فى دين الله ، مما أساء المسلمون فهمه ، أو أساءوا تطبيقه ، أو انحرفوا عن العمل به ، لأنهم لما أفرغوا جهدهم ووقتهم في الجري وراء المتشابهات: لم يجدوا جهداً ولا وقتاً ، لتثبيت المحكمات!

٤- الرغبة في الجدل والمراء والخصومة مع الآخرين ، وهو ما يوغر الصدور، ويأكل الأوقات ، ويضيع الجهود ، ويمزق الصفوف ، وفي الحديث: «ما ضل قوم بعد هدي كانوا عليه ، إلا أوتوا الجدل»[1]

«إن أبغض الرجال إلي الله: الألد الخصم»[2] .

ومن لطائف الأدب النبوي: الترغيب في ترك المراء وإن كان الإنسان علي حق ، لما وراء المراء من إثارة الأنفس وزرع الضغائن ، فقال: «أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا»[3] .

٥- الإعجاب بالنفس ، وهو أحد المهلكات ، التي تضخم للمرء مزايا نفسه، وتعميه عن عيوبه ، علي حين تجسم له مساوئ غيره ..

٦- سوء الظن بالآخرين: وقد قال تعالي:﴿إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾[4] . وإن من أعظم خصال الخير: حسن الظن بالله ، وحسن الظن بالناس ، ومن أعظم خصال الشر: سوء الظن بالله ، وسوء الظن بالناس][5]

.هذه بعض معالم الخطاب الدعوي السلبي بين المسلمين، أما عن أسلوب عرض الإسلام لمن يرغب الدخول فيه فإليك هذه النماذج .

---

(١) مسند أحمد ك:باقى مسند الأنصار،عن أبي أمامة الباهلى .وسنن الترمذى ك:تفسير القرآن عن رسول الله ب:ومن سورة الزخرف،وسنن ابن ماجة،المقدمة ب:اجتناب البدع والجدل.

(٢)صحيح البخارى ك:المظالم والغضب ،ب:قول الله تعالى وهو ألد الخصام .

(٣) رواه أبو داود عن أبي أمامة ، ك:الأدب ب: فى حسن الخلق .

(٤) الحجرات:من الآية ١٢ .

(٥) الصحوة الإسلامية من المراهقة إلي الرشد صـ١٣٠ ، ١٣٢ .

يقول د/عبد الودود شلبي:

[لقد ذهبت فتاة خريجة جامعة أسترالية .. تشغل منصبا حساساً في مؤسسات الدولة .. ذهبت إلي متزعم مسلم:... اسمي هيلين .. وأعمل .. وأريد أن اعتنق الإسلام .. فقال لها متحمساً .. مرحباً .. مرحباً .. هل توافقين علي قطع يدك إذا سرقت ؟ قالت: لا .. لا أوافق .. فقال لها: هل توافقين علي أن تقتلي بالحجارة إذا زنيت ...؟ قالت: لا .. لا وألف لا .

وهناك سكت صاحبنا .. فقالت له الفتاة .. هل هذا هو الإسلام .. ثم قامت فزعة ولا يعرف أحد إلي أين ذهبت ..][1]

أهكذا يعرض الإسلام ؟ من حدوده ؟

إن الإسلام كالحديقة الفيحاء المزهرة المثمرة، وارفة الظلال يأوي إليها الناس فتكرمهم بحلو ثمارها ، وطيب ريحها وروعة أزهارها ... هذه الحديقة محاطة علي حدودها بأسلاك شائكة، وهذا لا يعيبها بل هو شيء ممدوح فيها لحمايتها من اللصوص وأمثالهم ، لكن أي بيان هذا الذي لا يرى في الحديقة إلا أسلاكاً شائكة لا شجر فيها ولا ثمر؟.

أو تعرض شجرة التوحيد علي أنها خشبة جافة لا فروع فيها ولا ثمار ولا أزهار ولا ظلال ؟

هل هذه دعوة إلي الله أم صد عن سبيل الله ؟

ودونك ..هذا الذي يدعو أو يعرف بالإسلام بصورة تنفر منها طبيعة الأوربي .

---

(١) التزوير المقدس(م.س) صـ٤٣ ، ٤٤ .

يقول الشيخ محمد الغزالي:

[لقد تأملت مرة بعد أخري فيما يطلب من الأوربيات والأمريكيات لكي يسلمن ! إنهن يعرفن جيداً ملابس الراهبات ، هي بلا ريب ملابس سابغه ، وإذا كلفن بصنع ملابس أقل كلفة منها ، مع بقاء شعورهن دون حلق كما يفعل بالراهبات ، يكفي أن تغطي بأي ساتر، فماذا في ذلك مما يضيق به الإسلام أو تكرهه النساء الطبيعيات ؟ ؟ هذا هو الحجاب الإسلامي .

ومن قال لامرأة سافرة الوجه: غطي وجهك يا عاهرة ! يجب دينا أن يقاد إلي مخفر الشرطة ليجلد ثمانين جلدة ، وتهدر كرامته الأدبية فلا تقبل له شهادة أبداً .. من من الفقهاء ، والمحدثين زعم أن النقاب ضروري لاعتناق المرأة الإسلام ؟ إن الإسلام مظلوم بهذه التقاليد..][1] .

– وتري كذلك ناساً من متزعمي الدعوة في الغرب يركبون متن التعسير في دعوتهم للإسلام ناسين وصية النبي ﷺ للأمة كلها «يسروا ولا تعسروا ، وبشروا ولا تنفروا»[2] .

– قال الحافظ في شرح حديث «يسروا ولا تعسروا» –[المراد تأليف من قرب إسلامه ، وترك التشديد عليه في الابتداء . وكذلك الزجر عن المعاصي ، ينبغي أن يكون بتلطف ليقبل،وكذا تعلم العلم ينبغي أن يكون بالتدرج ، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلاً: حبب إلي من يدخل فيه ، وتلقاه بانبساط ، وكانت عاقبته غالبا: الازدياد ، بخلاف ضده][3] .

---

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه ؟(م.س) محمد الغزالي صـ٢٧ ،٢٨ .

(٢) رواه الشيخان عن أنس ، كما في اللؤلؤ والمرجان (١١٣١) واللفظ للبخاري :ك: العلم ب: بَاب مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفِرُوا

(٣) الفتح: ١٦٣/١ الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٣٧٩

هذا التيسير سمة عامة في الإسلام وهو أمر عام ، لكنه ألزم ما يكون لحديث العهد بالإسلام . وفي هذه السنين العجاف تري العجب .

يقول الدكتور/ يوسف القرضاوي: [حكي لي أحد كبار المسئولين في أندونسيا في أواسط السبعينيات قال: أرادت بعض القبائل في أندونسيا أن تدخل في الإسلام فذهبوا إلي بعض المشايخ من العلماء الكبار ، وقالوا لهم: نريد أن ندخل في الإسلام . فقال لهم: تستطيعون أن تدخلوا بشرط ، قالوا: وما هو الشرط؟ قال تختتنوا !! فأعرضوا عن الإسلام . هذا اعتبر الاختتان شرطا ، من قال: إن هذا شرط ؟ يستطيع الإنسان أن يفعل هذا فيما بعد ، وهو ليس من الأركان ولا الفرائض ، إنما هو من سنن الفطرة][1] .

هذا تعسير في التكليف، وعدم مراعاة لسنة التدرج، وإهمال لقاعدة التيسير علي حديثي العهد بالإسلام ، التي أكد الإسلام علي وجوب رعايتها .

هكذا تعاني الدعوة إلي الله من هذه المنهجية الخاطئة في الدعوة من جهة المسلمين مع أنفسهم ومع غيرهم .

كما تعاني من نقص كبير في الدعاة النابهين ، وعدم وجود برامج لدعوة غير المسلمين ، أو برامج لاستيعاب المسلم الجديد . وعجز شديد في المؤسسات الدعوية سواء من جهة العنصر البشري أو الاستقرار المالي ، أو مخاطبة الجيل الثاني ، وضعف شديد كذلك في الانتشار بين الشباب أو الوسط النسائي .

وهذا نابع من ضعف أجهزة الدعوة الإسلامية في العالم الإسلامي وعجزها عن تبليغ الإسلام للعالم ومتابعة الداخلين فيه فلا منهج يوضع ولا أجهزة تتابع وتقيم .

---

(١) خطب القرضاوي جـ٤ صـ١٠٢ ،ط، وهبة، الأولى٢٠٠٣م

٤ – ضعف التواصل بين الأجيال

إذا أردنا أن نخلد الإسلام في هذه البلاد وتدوم ثقافته وأخلاقه ومنهاج حياته فلن يتحقق إلا بنقل هذا الدين للأجيال اللاحقة ، وتهيئة هذه الأجيال لحمل هذه الأمانة بكفاءة واعتزاز لتتمكن هي بدورها من نقل هذه الأمانة إلي ما يعقبها من الأجيال.

وحقيقة فناء الأمم – كما يقول الأستاذ/المودودي: [ليس بفناء جنسها ، فإذا قلنا إن الأمة الفرعونية بادت والبابلية هلكت ، نريد بذلك أن الحضارة التي كان أهل بابل والفراعنة يرفعون لوائها ذهبت سماتها المميزة هباء منثوراً ، أما الجيل البابلي فهو لا يزال يتناسل ويتوالد إلا أن شخصيته القومية اندثرت ، وكذلك جنس المصريين القدامى لا يزال علي وجه الأرض يتناسل ويتوالد ، ولكن الحضارة التي عرفت بالحضارة الفرعونية لا تري لها أثراً ، لأن أجيالهم التي توالت فقدت الكفاءة التي تستطيع بها نقل ما توارثته عن أسلافها إلي أخلافها.

وقد ثبت من ذلك أن أجيال شعب من الشعوب إذا فقدت شخصيتها القومية وانصهرت في بوتقة شخصية أخري فهذا يعني أنها قد اندثرت وفنيت ، وما يشهد عليه التاريخ أنه غابت اثنتا عشرة قبيلة من بني إسرائيل عن الوجود ولم يعثر لها التاريخ حتى هذه الساعة علي أثر ، فلا يفسر ذلك بأنها قتلت عن آخرها أو اقتلعت جذورها من الأرض إلي الأبد ، بل المراد من ذلك أنها مات فيها الوعي الإسرائيلي ، ولم ينتقل هذا الوعي إلي أجيالها المتعاقبة.

ثم لما اندثرت فيها الخصائص الإسرائيلية ... التي كانت تميزها عن غيرها ذابت في الشعوب الأخرى في الدنيا ...

ومن ثم فالذي تتوقف عليه حياة شعب من الشعوب ويرجع إليه بقاؤه واستمراره علي المعمورة هو عنايته بإعداد جيل قادم علي مستوي يجعله كفؤا

للمحافظة علي شخصيته القومية][1] وإذا ثبت هذا فهل يعد المسلمون المغتربون جيلا يرث الإسلام ؟ إن قضية الأبناء في المهجر من أخطر القضايا علي الإطلاق .

يحدثنا د/عبد الودود شلبي عن هذه القضية فيقول:

[إن أكثر أبناء وبنات المسلمين لا يكادون يعرفون عن دينهم أو لغتهم شيئاً ، لقد سمعت من كثير من الآباء والأمهات أن أولادهم قبل أن يذهبوا إلي الفراش يؤدون صلاة معينة بعد أن يلوحوا في الهواء بحركات ترسم صورة الصليب علي صدورهم ، لقد سمع الأطفال هذا ورأوه صباحا في المدرسة ..أضف إلي ذلك .. أن الوالد يخرج مبكراً إلي العمل .. فإذا عاد خرجت زوجته هي الأخرى إلي المصنع ثم إن الوالد والوالدة أصلاً لا يصليان .. أو يؤديان شعائر الدين .. لقد أصبح الدولار إلها .. وهم المهاجر من هؤلاء أن يشتري بيتاً .. ويملك سيارة .

فإذا علمت بعد ذلك أن أكثر المهاجرين إلي أستراليا هم من الطبقات الدنيا ومن العمال والحرفيين الذين وجدوا في استراليا ما لم يجدوه قبل ذلك أصلاً .. يمكن أن تتصور مدي الاهتزاز النفسي في أعماق هؤلاء .. .. صحيح أن هناك دروساً تلقي في بعض الأماكن لتدريس مبادئ الدين واللغة .. ولكن التلميذ المسلم يتلقى هذه الدروس من غير أكفاء ... وفي وقت يشعر فيه بالضيق من كثرة الأعباء][2] .

هذا في الجيل الثاني: فإذا تزوجت المسلمات من غير المسلمين – وهذا يحدث كثيراً– فمعني هذا أن الجيل الثالث سيكون أكثر جهلاً بل جاهلاً بكل شيء عن أصله ودينه ولغته ، وبالتالي يعود الإسلام غريباً كما بدأ في تلك البلاد.

---

(١) دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي صـ٨ ، ٩ ، ١٠ باختصار وتصرف يسير ط،الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية،فولفسبورج ،ألمانيا.

(٢) التزوير المقدس(م . س) صـ٤٢ باختصار .

وقد حدثت مأساة كبري للإسلام في استراليا جديرة بالذكر والاعتبار ، فبعد أن وصل إليها الإسلام عن طريق أهالي كشمير – كما يقول د/عبد الودود شلبي .

[ثم تتابعت الأفواج وكان لهؤلاء المهاجرين الفضل في اكتشاف أعماق هـذه القارة والربط بين أجزائها عن طريق الجمال التي نقلوها معهم إلي هنـاك ، فكـان هؤلاء المسلمون شريان الحياة وفرسان الأمل والنجاة ...

وقد حافظ هؤلاء المسلمون علي عقيدتهم بحرارة وراحوا يبنون المساجد في كل مدينة حتى بلغ عددها ستة وعشرين مسجداً .

وكان منظراً مألوفاً لدي الأستراليين الذين كانوا ينتظـرون قوافـل هـؤلاء الجماليين بفارغ الصبر .. أن يروا هؤلاء المسلمين وقد أذنوا للصـلاة ووقفـوا في خشوع بين يدي الله ...

لقد قرئ القرآن في صحراء «فيكتوريا» قبل أن تقرأ تـرانيم المسـيحية ... وانتشر الإسلام عن طريق هؤلاء المرشدين من مسلمي الأفغان والهند ..

ثم جاءت فترة ركود بعد صدور القانون الذي يحرم علي الملونين والأسيويين دخول أستراليا سنة ١٩٠٢ ..

هذا القانون أحكم إغلاقه علي ٦٠١١ هم جملة من وصل إلي هـذه القـارة وبمرور الزمن .. والبعد عن الوطن .. وفقدان الرائد المسلم .. وضـغوط الحيـاة المادية وإغراءاتها الشرسة ، بدأت هذه الألوف تتواري وتنكمش ثم تذوب ، وتتأقلم حتى تزوجت المسلمة بغير المسلم ونشأ جيل مهجن .. وشيئاً فشيئاً .. اختفـت الشعائر ، وخفت صوت المؤذن من فوق المنابر .. ولم يبق للإسلام في نهايـة هـذه المرحلة سوي ثلاثة مساجد لم يكن يدخلها سوي قلة لا تتجاوز العشرات ... وبعد

الحرب العالمية الأولي فتحت الهجرة وبدأت مرحلة جديدة من الهجرة الإسلامية إلي أستراليا][1] .

إذن هذه مشكلة خطيرة: بيئة غير إسلامية وجهل وضعف ثقافي لدي جيـل الآباء ، وعدم قدرة لدي كثيرين منهم علي توريث الإسلام عقيدة وعبادة وخلقـاً والتزاماً لأجيالهم الجديدة .

مع أن مبدأ التوريث للإسلام من الآباء للأبناء مقرر في القرآن – كما في قصة يعقوب مع بنيه – إلا أن إنزاله علي الواقع في الغرب نظراً لكثرة العقبات يجعله أمراً صعبا بل في غاية الصعوبة، وهذا يلقي مسئولية جماعية علـي الجاليـة الإسـلامية «وجماعة الدعاة» بضرورة بناء المدارس الإسلامية أو النجاة بأبنائهم،فما ربح مـن جمع مالاً وورث أبناؤه كفراً وضياعاً.

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُـوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[2]

٥- الوضع الأدبي والمادي داخل الأمة الإسلامية نفسها:

مما لا ريب فيه أن القدوة الحسنة فردية كانت أو جماعية تفرض احترام العقيدة والحفاوة بها وتغري باعتناقها .

يقول سيد قطب رحمه الله تعالي:

[إن البشرية لا تستجيب عادة لمنهج مقروء أو مسموع ، إنما تستجيب لمنهج حي متحرك ، مجسم ، ممثل في حياة جماعة من البشر ، مترجم إلي واقع تراه العين وتلمسه اليد وتلحظ آثاره العقول ..

---

(١) التزوير المقدس (م.س) د/عبد الودود شلبي صـ١٩-٢٥ باختصار .

(٢) سورة [الزمر:١٥] .

إنما تستجيب للمنهج الإسلامي في صورة مجتمع إسلامي .. يعيش بهذا المنهج ، ويعيش له .. وتتمثل فيه خصائصه ومزاياه ..][1] .

ويقول الشيخ محمد الغزالي مؤكداً أهمية تمثل المسلمين للإسلام في إنجاح رسالته عالميا:

[إن الخلق الزاكي لغة إنسانية عالية تعجب وتقنع ، وبهذه اللغة تفاهم الصحابة والتابعون مع الشعوب التي عرفوها وعرفتهم فدخلوا في دين الله أفواجاً ... وقد شاء الله أن يؤتي السلف الصالح أنصبة جذلة من هذا الحسن الذاتي ففتحت لهم المدن العظام أبوابها وألقيت إليهم الجماهير بقيادها ..

وإنني أشعر اليوم بغضاضة شديدة حين أري السائحين والسائحات يجوبون بلادنا ويدرسون أحوالنا .. وتلك أحوال تصد عن الإسلام ولا تغري باعتناقه، عالمية الإسلام تفرض علي أتباعه أن يقدموا من سلوكهم الخاص والعام نماذج جديرة بالإكبار ، أو علي القليل جديرة بالسؤال عن حقيقة الإسلام لمن لم يعرفوا هذه الحقيقة ، وما أكثرهم في أرض الله][2]

وإذا كانت أجهزة الدعوة شبه معطلة ، فكيف يعرف هؤلاء الأجانب الإسلام؟

لا سبيل لهم إلا عن تأمل تطبيقنا له ، أو عن تفهم حديثنا عنه . فإذا كانت تطبيقاتنا رديئة بل منفرة خاصة في شئون المال والحكم إذا قارنوها بما عندهم وإذا كانت كلماتنا عن الإسلام تتضمن أخطاء شنيعة فكيف يفهم هذا الدين .ولماذا يدخل الناس فيه ؟ لذا كان وضعنا في بلادنا من التحديات التي تواجه الدعوة إلى الإسلام خارج أرضه.

---

(١) الإسلام ومشكلات الحضارة . سيد قطب ص١٨٧ باختصار .ط،دار الشروق

(٢) الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر ص١٦٠ باختصار .ط، وهبة١٩٩٠م

٦ – فقدان القيادة الإسلامية الواعية وضعف العمل المؤسسي:

العمل الإسلامي في الغرب يحتاج لقيادات ماهرة علي قدر التحديات التي تهدد المسلمين والإسلام في هذه البلاد .

لكن هذا الفراغ الكبير –لاتساع مساحة العمل وقلة المعين – أعطي الفرصة لمتزعمين يتولون قيادة العمل الإسلامي بغير أهلية علمية أو فنية أو إدارية وأفسدوا مؤسسات دعوية بأخلاقهم التي هاجروا بها (الاستبداد وعدم الشورى) ، وما تعلموا من البلاد التي يعيشون فيها من التداول للسلطة والمحاسبة والنقد .

يقول د/عبد الودود شلبي:

[إن العمل الإسلامي في أستراليا . بل وفي أوربا يتسم بالأنانية والضحالة .. إن فرسان هذه الحلبة صدفة خالية من اللؤلؤ][1] .

إن غياب القيادة الواعية للمسلمين ، وانصراف المتصدرين لهذا الأمر إلي التفاهات والزعامات .. وانحصار معظم نشاطهم في إقامة المآدب والحفلات يستدعي اهتماماً بالغاً من جماعة الدعاة لعلاج هذه الأدواء وإسناد الأمر إلي أهله لأن هذا الوضع يحدث انشقاقات كثيرة في المؤسسة الإسلامية الواحدة .ومن ثم تسهم في إضعاف العمل الإسلامي، إضافة إلي بث الفرقة بين المسلمين في المدينة الواحدة أو المؤسسة الواحدة .

ومن الإنصاف أن أذكر أنه في الآونة الأخيرة تطورت أحوال الأقليات الإسلامية في الغرب مع ازدياد أعداد المسلمين وانتشارهم ، وبروز الجيل الثاني والثالث بل والرابع في بعض الأقطار التي هاجر إليها المسلمون في وقت مبكر وأصبح الاتجاه السائد هو الاستقرار والتآلف مع المجتمع الذي يعيشون فيه .

---

(١) التزوير المقدس(م.س) ص٤٣ .

– كذلك دفع بهذا الاتجاه بروز العناصر المتشددة ضد المسلمين . مما دفعهم إلي تناسي خلافاتهم نوعاً ما والسعي لضم الجهود والتآلف والاتحاد ومن ثمرات ذلك ظهرت مؤسسات ذات بعد قطري .

فمثلاً علي مستوي أوربا ظهرت مؤسسات تبشر بالخير، وفي الفرع الثالث بيان بأهمها:

الفرع الثالث

المؤسسات الإسلامية في الساحة الأوربية

في معظم البلدان الأوربية الآن عشرات المؤسسات الإسلامية التي تهتم بالثقافة الإسلامية والتعليم الإسلامي والفتوى والجمعيات والاتحادات الطلابية والتنظيمات الإغاثية الإسلامية إضافة إلي المساجد التي بلغت حوالي سبعة آلاف مسجد في أوربا الغربية وحدها كما يقول/ أحمد الراوي – رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا.

وعن المؤسسات الإسلامية في أوربا يقول الدكتور/الراوي:

[يمكن تقسيم هذه المؤسسات إلي قسمين

أولاً– المؤسسات ذات البعد الأوربي (مؤسسات أوربية مركزية):

اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا:

أوسع المؤسسات الإسلامية انتشاراً إذ يضم في عضويته مؤسسات دعوية عامة وتخصصية كالمؤسسات الشبابية والطلابية والنسائية وبعض المؤسسات المهنية في ٢٨ قطراً أوروبياً ، .. وتعتبر مؤسساته الأعضاء في فرنسا الأكبر والأوسع، كما وقام بإنشاء مؤسسات أوروبية مركزية تخصصية تقدم خدمات كبيرة للمسلمين في أوروبا وهي اليوم مؤسسات كبرى قائمة بذاتها منها:

١. المعهد الأوربي للعلوم الإنسانية:

وهو مؤسسة تعليمية وله فروع ثلاثة في فرنسا وفي بريطانيا، ويضم ثلاث مؤسسات: معهد اللغة العربية، ومعهد تحفيظ القرآن، والكلية الأوربية للدراسات الإسلامية، ويضم اليوم ما يقارب ٥٠٠ طالب بدوام كامل، ومثل هذا العدد يدرسون بالانتساب والمراسلة. وهدف المعهد الأساسي تخريج جيل من المسلمين في أوربا من الجنسين يحملون العلم الشرعي والمعرفة بواقع الحياة في المجتمع الأوربي، ويقومون مستقبلا بإدارة المراكز وإمامة المساجد الإسلامية في أوربا، إضافة إلى

هدف آخر هو الارتقاء بالمعلومات الشرعية لمديري وأئمة المساجد والمراكز الإسلامية الحالية من الدارسين بالانتساب، وسوف يتم فتح فروع أخرى في القريب إن شاء الله.

٢. المجلس الأوربي للإفتاء والبحوث:

وهو مؤسسة علمية تمثل مرجعية دينية للمسلمين في أوربا، ويضم أكثر من ثلاثين من أهل العلم في مختلف دول أوربا ومن مختلف الأعراق والمذاهب ومن علماء أجلاء أفاضل من خارج أوربا ممن لهم إطلالة ومعرفة بواقع المجتمع الأوربي والغربي عموما، ويرأس المجلس فضيلة الشيخ د.يوسف القرضاوي حفظه الله، وقد عقد المجلس خلال السنوات الخمس الماضية إحدى عشرة دورة، أصدر فيها العشرات من الفتاوى التي تهم المسلمين في أوربا والغرب عموما، وصدرت تلك الفتاوى بالعديد من اللغات الأوربية إضافة إلى اللغة العربية، كما أصدر المجلس ثلاثة مجلدات تضم كل الأوراق التي تقدم بها الشيوخ الأفاضل والتي صدرت الفتوى على أساسها، ومقر المجلس الرئيسي اليوم في مدينة دبلن بأيرلندا.

٣. المنتدى الإسلامي الأوربي للشباب والطلاب:

وهو مؤسسة تضم اليوم أكثر من ٤٠ مؤسسة شبابية وطلابية قُطرية على الساحة الأوربية، وهو عضو في الاتحاد الأوربي، ومقرها الأساسي في مدينة بروكسل، وتقوم بمناشط كثيرة في صفوف الجيل الجديد؛ في مقدمتها إقامة العديد من الدورات والندوات والمخيمات التي تعمل على إعداد قيادات المستقبل من الجنسين، إضافة إلى مناشطها في التواصل مع المؤسسات الشبابية للأديان والأفكار الأخرى.

٤. الوقف الأوربي:

وهو مؤسسة وقفية خيرية واستثمارية تعمل لتأمين الدعم المالي للمؤسسات الإسلامية في أوربا، ومقرها بمدينة بيرمنجهام ببريطانيا؛ وهو ما ساهم في استقرارها

ونموها وتطورها، إضافة إلى دعم وإسناد حاجات المسلمين في جوانب الحياة المختلفة وخاصة الاجتماعية والتعليمية.

٥. رابطة المدارس الإسلامية:

وهي مؤسسة تعليمية تربوية انبثقت من لقاء لممثلي المدارس الإسلامية في ستة أقطار أوربية (بريطانيا، هولندا، السويد، الدنمارك، ألمانيا، بلجيكا)، وعقدت العديد من الندوات والمؤتمرات، حضرها الكثيرون من المهتمين بالشأن التعليمي في أوربا، وكانت موضعًا للتنسيق والتعاون والتكامل بينهم، ومقرها اليوم في مدينة أستوكهولم بالسويد.

٦. رابطة الإعلاميين في أوربا:

وهي مؤسسة أوربية إعلامية ثقافية ونقابية تعمل للارتقاء بالواقع الإعلامي والثقافي للمسلمين في أوربا، وتعمل على تشجيع التبادل الإعلامي والثقافي والفكري مع المؤسسات الإعلامية الأوربية الأخرى، كما تقوم بالتنسيق والتواصل بين الجمعيات والفعاليات الإعلامية والثقافية الإسلامية على الساحة الأوربية، إضافة إلى وضعها الخطط لإقامة مشاريع إعلامية بناءة مكتوبة ومسموعة ومرئية، ومقرها اليوم في مدينة فيينا بالنمسا.

وقد قررت إدارة اتحاد المنظمات الإسلامية إقامة خمس مؤسسات مركزية أوربية أخرى خلال دورتها الحالية، ونرجو بتوفيق من الله وفضله أن ترى هذه المؤسسات النور خلال العام المقبل.

٧. الرابطة الأوربية للأئمة والدعاة.

٨. الرابطة الأوربية للمرأة المسلمة.

٩. الهيئة الأوربية للقرآن الكريم.

١٠. الرابطة الأوربية للمسلمين الجدد.

11. الهيئة الحقوقية الأوربية.

والكثير من مؤسسات اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا ذات خلفية عربية، ومنذ خمس سنوات بدأت تنضم إليه مؤسسات من خلفيات عرقية أخرى وعلى الأخص في دول شرق أوربا والبلقان، واليوم تكاد تكون جل مؤسساته الأعضاء في دول البلقان وشرق أوربا من أبناء البلاد الأصليين.

ب- المجلس الإسلامي الأوربي:

وهو مؤسسة أوربية تضم مؤسسات إسلامية من عدد من الدول الأوربية (ألمانيا – فرنسا – أسبانيا – بلجيكا – هولندا). ومركز ثقلها في ألمانيا، ومركز عملها الأساسي المركز الإسلامي ومسجد آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوربا. وهذا المجلس جل مؤسساته ذات خلفية عربية وله مناشط متنوعة، وساهم بفاعلية في تشكيل المجالس الإسلامية في كل من ألمانيا وأسبانيا وبلجيكا.

ج- جمعيات المللي جوروش في أوربا:

وهي جمعيات ذات خلفية تركية، ولها نشاط واسع في ألمانيا على وجه التحديد، وتضم عشرات المؤسسات والمئات من المراكز والمساجد وآلاف الأعضاء، ولها مؤسسات دعوية وأخرى وقفية، ولها نشاط كبير في كل من النمسا وهولندا وبلجيكا، وهذه الدول هي مركز تجمع الجالية التركية، ولهانشاطات ملحوظة أيضًا في دول أخرى كفرنسا وسويسرا والسويد وبريطانيا.

د- جمعيات السليمانية:

وهي جمعيات صوفية واسعة الانتشار في الدول التي تضم جاليات تركية كبيرة. وتضم عشرات المؤسسات والمئات من المساجد التي تقدم خدمات دينية كثيرة.

هـ- جمعيات ديانات:

وهي الأخرى جمعيات إسلامية تركية تابعة لتوجيه المؤسسات الدينية الرسمية في الحكومة التركية، وتنتشر في عدد من الدول الأوربية، ولها توجيه مركزي، غير أنها أقل تأثيرًا من الجمعيات التركية الأخرى.

هذه الجمعيات الثلاث التي تتركز في صفوف الجالية التركية تعتبر من أكثر التجمعات الإسلامية ارتباطًا بخلفياتهم العرقية، وكثير من أعمالهم تصب في إسناد قضاياهم داخل تركيا، غير أن الأجيال الجديدة منهم بدأت في الانفتاح على بقية المسلمين وتشكيل تجمعات شبابية مشتركة، والاهتمام المباشر بواقعهم داخل المجتمع الأوربي.

و- البعثة الإسلامية ودعوة الإسلام والملتقى الإسلامي الأوربي:

وهذه المؤسسات تتركز بين المسلمين من خلفيات تعود إلى شبه القارة الهندية (باكستان – الهند – بنجلادش – كشمير). ويتركز نشاطها في بريطانيا، وتضم عشرات المؤسسات في بريطانيا وبعض الدول الأوربية الأخرى، وتعتبر المؤسسة الإسلامية في مدينة ماركفيلد ببريطانيا واحدة من أفضل مؤسساتها، وتعتبر مركز بحوث متقدما على الساحة البريطانية والأوربية، كما لها نشاط ملموس في عدد من دول أوربا كفرنسا وإيطاليا والسويد، وبشكل أقل في دول أوربية أخرى.

ز- جماعات التبليغ:

وهي تجمعات دينية واسعة الانتشار، معظمها يعود إلى خلفيات تعود إلى شبه القارة الهندية، وتضم المئات من المراكز والمساجد والمؤسسات في عدد من دول أوربا، وعلى الأخص في بريطانيا، ثم فرنسا وإيطاليا والسويد وبلجيكا وهولندا

وعدد أقل في دول أوربية أخرى. ويتركز نشاطها في المجال الديني البحت، وتبتعد عن التدخل في الحياة العامة.

وهناك مؤسسات ذات خلفيات ألبانية وبوسنوية وإيرانية وكردية، ولكن جلها لم تتبلور كمؤسسات إسلامية أوربية مركزية.

وجملة القول فيما سبق: إن المؤسسات المذكورة سابقا تمثل الثقل الأكبر من نشاط المؤسسات الإسلامية التي لها بعد أوربي. وتسعى إدارة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا لإيجاد هيئة تنسيق عليا تضم المجلس الإسلامي الأوربي وجمعيات المللي جوروش والبعثة الإسلامية والمنتدى الإسلامي الأوربي إضافة لجماعات التبليغ، ونرجو أن نوفق في إيجاد مثل هذه المظلة لتساهم في تمثيل أكبر للمسلمين في أوربا.

ثانيا: المؤسسات ذات البعد الوطني أو القُطري

أما على المستوى القُطري فقد بدأت في الآونة الأخيرة تتشكل وتتبلور مؤسسات كبرى وكثيرة، ويمكنُ تقسيمها إلى أربعة أقسام.

أ- المؤسسات الرسمية:

وهي المؤسسات التي ساهمت مؤسسات رسمية في دول عربية وإسلامية في إقامتها، ويأتي في مقدمة هذه المؤسسات المركز الإسلامي في لندن، ومسجد المركز الإسلامي في روما، والمركز الثقافي الإسلامي في جنيف، والمركز الثقافي الإسلامي في مدريد، ومراكز ومساجد أخرى. وهذه بمجموعها إضافة إلى مراكز أخرى كبيرة تدعم وتسند بقوة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية، وتدار غالبًا من قبل مجالس أمناء يشكل معظمها السفراء العرب والمسلمون، وكما نذكر في هذا المجال المركز الإسلامي الثقافي في دبلن بإيرلندا الذي يعتبر اليوم واحدًا من أكبر وأنشط المراكز الإسلامية والعربية على الساحة الأوربية، والذي أسسته وتديره مؤسسة

المكتوم الخيرية من الإمارات العربية المتحدة، كما يعتبر مسجد باريس واحدًا من أقدم المساجد الإسلامية في أوربا، وهو يدار بتوجيه من الدولة الجزائرية. إن هذه المؤسسات تؤدي خدمات دينية وثقافية متنوعة للجالية العربية والإسلامية، وتمثل بمجملها مراكز إشعاع على الساحة الأوربية، غير أن تأثيرها على جمهور المسلمين ما زال محدودًا.

ب- المؤسسات الدعوية الإسلامية الكبرى:

التي بدأت تتبلور من خلال عمليات تنسيقية مكثفة خلال السنوات العشر الماضية، ومن أمثلتها الواضحة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية في فرنسا الذي يضم معظم المؤسسات الإسلامية في فرنسا، والذي انبثق من خلال انتخابات للمؤسسات الإسلامية أشرفت عليها الدولة الفرنسية ويعتبر اليوم مؤسسة رسمية.

والمجلس الإسلامي في بريطانيا الذي يضم أكثر من ٣٠٠ مؤسسة إسلامية، تشكل تمثيلا شبه رسمي للمسلمين في بريطانيا، والمجلس الإسلامي في السويد الذي يضم جل المؤسسات الإسلامية في السويد، والمجلس الإسلامي في بلجيكا وهو مجلس منتخب ويمثل رسميًا المسلمين في بلجيكا، واتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا الذي أنشئ حديثًا من خلال توافق المؤسسات الإسلامية الكبرى من معظم الخلفيات العرقية، والمجلس الإسلامي في ألمانيا

(هناك مجلسان نرجو أن يوحدا في القريب إن شاء الله)، واتحاد الجاليات والهيئات الإسلامية في إيطاليا.

وهذه التجمعات بدأت تتطلع إلى تمثيل رسمي، وتشجيع عملية الاندماج الإيجابي في المجتمع الأوربي والمساهمة الفاعلة في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية في المجتمع الأوربي،

ويمكن تحديد أهدافها الرئيسة بالتالي:

- المطالبة بالاعتراف بالدين الإسلامي لما يمثله ذلك من مصالح كبرى للمسلمين في الدول الأوربية.
- المشاركة السياسية والاجتماعية والفكرية في المجتمع الأوربي.
- محاربة التمييز العنصري.
- إزالة ما علق بالإسلام والمسلمين في صفوف أبناء المجتمعات الأوربية ومؤسساتها من تشويه.

ومما لا شك أن تعاونا مثمرا في جوانب عديدة قد بدأ بين هذه المؤسسات الإسلامية والمؤسسات الفكرية والثقافية والسياسية الشعبية والرسمية في المجتمعات الأوربية.

ج- المؤسسات التخصصية:

ومن أهمها:

المؤسسات الشبابية:

وقد تكونت من أبناء الأجيال الجديدة، والتي بدأت تنتشر في معظم الدول الأوربية، والتي تضم عشرات الآلاف من شباب المسلمين من الجنسين، ومنها مؤسسات الشباب المسلم في كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا ودول أخرى كبيرة، والمؤسسات الطلابية في معظم الدول الأوربية الغربية منها والشرقية. وقد التقت ست وثلاثون مؤسسة شبابية في أوربا قبل سنتين لتشكل المنتدى الأوربي للمؤسسات الشبابية والطلابية، ولا شك أن هذه المؤسسات تساهم في تنظيم الشباب والعمل على الموازنة بين حفاظه على هويته الإسلامية واندماج هذه الأجيال في مجتمعهم الجديد في أوربا والمساهمة في أوجه الحياة المختلفة.

المؤسسات النسائية:

رغم مشاركة الفتاة المسلمة اليوم في جل المؤسسات الشبابية والدعوية العامة فإن هناك حاجة إلى إنشاء مؤسسات تُعنى بالمرأة والفتاة المسلمة؛ لأننا يجب أن نعترف أن النظرة إلى المرأة في مجتمعنا الإسلامي ما زالت قاصرة، وعلى المرأة أن تخوض غمار العمل الدعوي والتخصصي لتتفهم المجتمع الجديد، وتساهم في بناء الأجيال الجديدة، ولتعمل على إزالة التشويه الذي علق بذهن المجتمع الأوربي عن موقف الإسلام منها وإزالة ذلك التشويه من نفوس المسلمين وأنفسهم.

ومن أبرز هذه المؤسسات اليوم جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا، ورابطة المرأة المسلمة في فرنسا، ورابطة النساء المسلمات في سويسرا، ورابطة المرأة المسلمة في السويد وغيرها.

وقد قام اتحاد المنظمات الإسلامية في أوربا بعقد لقاء لممثلي المؤسسات النسائية في أكثر من تسعة أقطار أوربية في بروكسل ببلجيكا سنة ٢٠٠١، أتبعه بلقاء آخر تم بمدينة نيوشاتيل بسويسرا حضره أكثر من ثلاثين من قيادات العمل المؤسسي النسائي من أحد عشر قطرًا أوربيا، وانبثقت عنهما لجنة عمل على الساحة الأوربية تسهم في دعم المؤسسات النسائية في كل الأقطار الأوربية وصولا إلى إقامة مؤسسة إسلامية أوربية جامعة.

المؤسسات المهنية:

وعلى الأخص المؤسسات الطبية؛ فهناك مؤسسات طبية على مستوى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وجل دول أوربا الغربية، وقد شكلت بعض هذه المؤسسات جمعية الأطباء العرب ومقرها ألمانيا، إضافة إلى اتحاد الأطباء المسلمين في أوربا. وتقوم هذه المؤسسات في تنظيم الأطباء العرب والمسلمين وتطوير دورهم الفاعل في المجتمع الأوربي في دعم وإسناد جاليتهم من خلال بحوثهم المتطورة، غير أن هذه المؤسسات

ما زالت تحتاج إلى جهود كبرى لتؤدي دورها المنشود في خدمة المسلمين بل والمجتمع الأوربي ككل، ويمكن أن يكون لها التأثير الأكبر في التعريف بقيم الإسلام الإنسانية من خلال هذه المهنة العظيمة.

المؤسسات التعليمية:

بدأت المؤسسات التعليمية في الظهور خلال السنوات العشر الماضية على وجه التحديد. فمن المدارس الإسلامية والعربية التي وصل عددها في بلد كبريطانيا إلى أكثر من ستين مدرسة ابتدائية وثانوية، وهولندا إلى ثلاثين مدرسة، والسويد إلى ثلاث عشرة مدرسة، وعدد قليل منها في بلجيكا والدنمارك وألمانيا وفرنسا. وهذه المدارس تقوم بتدريس مناهج البلد الأوربي إضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية. وتقوم الدوائر الرسمية في بعض الدول الأوربية بدعم هذه المدارس ماليا كما يحدث في هولندا والسويد والدنمارك وبلجيكا.

وهناك جهد للحصول على الدعم في بريطانيا (تم دعم مدرستين)، وهذه المدارس كاملة الدوام.

وهناك الآلاف من مدارس نهاية الأسبوع التي تقوم بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية، وتساهم هذه المدارس في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للأجيال الجديدة، وإن كانت ما تزال دون الحاجة الماسة الحقيقية. كما تم إدخال دراسة الدين الإسلامي واللغة العربية في العديد من المدارس الرسمية على الساحة الأوربية، وهناك جهد كبير لتوسيع ذلك.

وإضافة إلى المدارس هناك مؤسسات تعليمية على مستوى المعاهد والجامعات وحتى مؤسسات للدراسات العليا، وهناك عدد من الكليات الإسلامية والعربية اليوم في بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا، وأسبانيا، وهولندا، وأوكرانيا،

وروسيا. وبعض هذه المؤسسات أصبح مراكز إشعاع في تطوير عملية التواصل مع المجتمع الأوربي ومؤسساته التعليمية والفكرية.

المؤسسات الخيرية والإغاثية:

كان اهتمام المسلمين والمؤسسات الإسلامية بالعمل الخيري والإغاثي مبكرًا، يرجع إلى أكثر من عقدين من الزمان، خاصة أن معظم أماكن النكبات والفقر والحاجة في بلاد المسلمين في إفريقيا وآسيا وحتى أوربا. وكان واجب المؤسسات الإغاثية التعريف بأحوال المسلمين ومعاناتهم، إضافة إلى الدعوة والعمل على دعمهم وإغاثتهم، وفي مقدمة هذه المؤسسات ذات البعد الأوربي بل العالمي مؤسسة الإغاثة الإسلامية ومقرها الرئيسي مدينة بيرمنجهام ببريطانيا، ولها فروع في معظم الدول الأوربية، ومؤسسة العون الإسلامي ومقرها مدينة لندن ببريطانيا، وهناك مؤسسات أخرى ذات طابع قُطري؛ أي متخصصة بالدرجة الأولى بإسناد ودعم حاجة بلاد بعينها كالمؤسسات الإغاثية التي تقوم بدعم حاجات الشعب الفلسطيني الاجتماعية والثقافية وهي منتشرة في معظم الدول الأوربية.

ولكن هذه المؤسسات بمجملها بدأت تتوسع في دعمها وإسنادها لتشمل معظم أماكن النكبات والكوارث وأهل الحاجة من المسلمين وحتى من غير المسلمين في العالم، وبعضها بدأ يشعر بضرورة إسناد حاجة المسلمين في أوربا وإعطاء مؤسساتهم الاجتماعية والثقافية أولوية.

مؤسسات عمالية وهندسية:

غير أنها غير مبلورة بشكل مؤسسي قطري ظاهر ضمن حدود علمي وتحتاج إلى جهود كبيرة لتقوم بدورها الفاعل في خدمة جاليتها ومجتمعها.][1]

---

(١)المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوربية د/أحمد الراوى .إسلام أون لاين.نت – ٢٠٠٣/١٢/٣٠ باختصار وتصرف يسير

هذا نموذج لواقع الإسلام والمسلمين في أوربا. وهذه بعض آلامه وتحدياته داخل بيئة المسلمين المغتربين وخارج بيئتهم وتلك بعض إنجازاته وطموحاته .

ترى فما هي أهم أهداف الدعاة بعد إدراك هذا الواقع بسلبياته وإيجابياته؟

إن هذا ما يتضمنه المطلب التالي

المطلب الثاني

تحديد أهداف الدعاة في الغرب

- بعد إدراك «جماعة الدعاة المغتربين خاصة» لواقع الإسلام والمسلمين أرى أن الأهداف الكبرى لجماعة الدعاة فى الغرب ينبغي أن تكون ملبية لآمال المسلمين خارج أرض الإسلام ، ويمكن إجمالها في المحاور التالية

١- المحافظة علي الوجود الإسلامي وتمكين المسلمين من ممارسة دينهم وتوريثه ، ورعاية شئون المسلمين الاجتماعية ، والحفاظ علي هويتهم الثقافية وتهيئة الفرص لتعليم الإسلام ولغته .

لأن مفهوم الاندماج من وجهة النظر الأوروبية يعني أن يصير المواطن المهاجر أو المسلم أوروبيًا أولًا ثم مسلمًا ثانيًا، ويعتبر هذا الرأي خلطًا وتعدٍّ على حق المواطن والفرد في اختيار أولويات انتماءاته، بمعنى أن الفهم الأوروبي لمفهوم الاندماج يؤدي إلى تعنت وقسر، ومن ثَمَّ ضغط واضطهاد.

أضف إلى ذلك فرض تعليم قواعد الدين النصراني على أبناء المسلمين، وملاحقتهم في مصادر أرزاقهم، وقلة أماكن العبادة، وما تفرضه بعض الدول من معوقات أمام إنشائها، ووضع العراقيل أمام تعليم اللغة العربية لأبناء المهاجرين، وهناك الزواج المختلط وما يترتب عليه من مشكلات اجتماعية، وما يواجهه المسلمون من عمليات التنصير التي تتولى كبرها الهيئات الصليبية وبعثات التنصير،

كل هذه العقبات تفرض على الأقليات المسلمة المحافظة على الهوية الإسلامية [لكن ضعف الإمكانيات والموارد، وندرة الدعاة المتخصصين يقف عائقًا دون تحقيق ما تصبو إليه، مما ينعكس سلبًا على أوضاعها الاجتماعية والثقافية؛ فالكثير من المسلمين يعيشون في ظروف صعبة، فهم إما في أحزمة البؤس التي تحيط بالمدن الأوروبية الكبرى، أو في تجمعات سكانية مكتظة، وفي حالة تهميش وتقوقع

ثقافيين، ويزيد من حدة هذه المشكلة عدم وجود تنظيم عربي وإسلامي قوي، يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات، وسرعة تنفيذ مطالبها. .](١)

٢- الدعوة إلى الإسلام والتعريف بقيمه الإنسانية والحضارية ، وتمكين المسلمين من العمل به والدعوة إليه في المجتمع الغربي .

والدعوة بالقدوة لا تقل أهمية عن الدعوة القولية، بل هي أبلغ والغربيون يرون الإسلام من المغتربين ومن ثم فهم رسل الإسلام في هذه البلاد ، فعليهم التحرر من العادات غير الإسلامية والشهوات البهيمية، [فما يفعله بعض المترفين والمتحللين الذين لا يذهبون إلى الغرب إلا للركض وراء الشهوات ولا يعرفون في أوربا إلا الموائد الخضر والليالي الحمر.

إن بعض الغربين يرى هؤلاء في بلاده فيحسب أنهم كل المسلمين... فتنطبع في نفسه صورة دميمة عن الإسلام ورسالته، فمعظم الناس لا يمكنه أن يفصل بين المبدأ وصاحبه، ولا بين الدين وأهله](٢)

لذا يؤكد المستشار/محمد عزت الطهطاوي على هذا الجانب فيقول: [لو استطاع المسلمون الذين يزورون بلاد الغرب الاستمساك بأحكام دينهم وقيمه الروحية العظيمة لضربوا المثل الطيب أمام الغربيين ولأثاروا في نفوسهم اهتماما وشغفا بالإسلام خصوصا وأن دراسة الإسلام والحضارة الإسلامية والتاريخ الإسلامي تثير الإعجاب بالإسلام وإيمانا برسالته الإنسانية العظيمة ودورها في تاريخ العالم](٣)

(١)الأقليات الإسلامية في الدول الأوربية ألم وأمل موقع مفكرة الإسلام
(٢)الإسلام حضارة الغد د/يوسف القرضاوي ص٢٠٤ ط، وهبة٢٠٠٦م
(٣) في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين ص٣٠٦ مكتبة دار التراث١٩٧٩م

٣- التربية بمختلف جوانبها الإيمانية والفكرية والدعوية ووضع المناهج والبرامج والوسائل المختلفة التي تسهم في ترسيخ الإيمان وتربية الأجيال، وحسن استيعاب المسلم الجديد وتربيته تربية متكاملة وإعداد الشخصيات القيادية للعمل الإسلامي في الغرب .

٤- الانفتاح الإيجابي مع المجتمع الغربي ، وتقديم الخدمة له ونشر الخير فيه والمساهمة الفاعلة في أوجه حياة المجتمع المختلفة (ثقافيا – فكريا –اجتماعيا– اقتصاديا – سياسيا) .وفي قصة نبي الله يوسف أسوة حسنة للمسلم المغترب الذي تجاوز الاندماج إلى الانتماء حيث الاهتمام بمشكلات المجتمع والعمل على حلها.

٥- التواصل الوثيق بين المؤسسات الإسلامية في الغرب لتحقيق الأهداف المشتركة .

٦- التواصل مع العالم الإسلامي ، ومناصرة قضاياه بحكمة ووعي دقيق فعمل الدعاة إجمالا يتمثل في الدعوة والتربية والعمل الدؤوب المتواصل.

و لعل هذه الأهداف أو تلك المحاور هي موضع الاهتمام الأكبر في تلك المجتمعات . وتحقيقها يستدعي تكريس الجهود والإمكانات وحشد الطاقات في مجالات متنوعة كالدعوة والتربية والإعلام والاقتصاد والتنظيم و الإدارة .والتنسيق مع العالم الإسلامي علي المستوي الرسمي والشعبي .

المطلب الثالث

التعاون المنظم بين العاملين للإسلام في الغرب

ان تحقيق الاهداف السابقة ، واثبات الوجود، ودفاع المغتربين عن حقوقهم ودينهم يتطلب أن يكون لهم قيادة موحدة: تخطط ،وتعمل، وتسعى لضم الجهود، وتوظيف الطاقات،ونشر الحق والخير.

ومعلوم أنه يوجد اليوم عدد غير قليل من الجمعيات والمؤسسات الدينية والثقافية في البلاد الإسلامية تقوم بالدعوة ونشر الثقافة الإسلامية ، ولكن مع ذلك لا تثمر الثمار المرجوة، والسبب عدم التنسيق الكامل فيما بينها وعدم العمل بروح الفريق الجماعي.

يقول الشيخ/ عبد الله غوشة عن هذه المؤسسات :

[ليس بين هذه الجمعيات والمؤسسات أي ارتباط أو أي نوع من التنسيق والتعاون، بل تقوم كل منها على انفراد، وتبذل في سبيل ذلك الأموال الوفيرة، والجهد الكبير.

إلا أن هذا الجهد يكاد يكون في حكم الضائع، إذ ليس ممن الممكن أن تستطيع هذه الجمعيات والمؤسسات نشر تعاليم الإسلام في جميع البلاد الغربية والأفريقية والأسيوية ما دامت كل واحدة منها تقوم بعمل منفرد، وتنفق عليه من مالها الخاص.

أما إذا تعاونت هذه المجامع والمؤسسات، ونسقت الأعمال فيما بينها، ووحدت جهودها، واشتركت في الإسهام بما تحتاج إليه في أعمالها من أموال حسب طاقتها، وقدراتها، كان مجالها أوسع، وفائدتها أوفى وأتم. (١)

(١) الدعاية وأثرها الفعال، عبد الله غوشة، من بحوث المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٢ م جـ١ ص٢٠٠، وانظر: أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، فتحي يكن صـ ٧٧، مؤسسة الرسالة، ط أولى سنة ١٩٨١.

وأقصد بالتعاون المنظم هنا أن يلتقي المخلصون من رجالات الدعوة والعلم والإصلاح على صعيد العمل الإسلامي في الغرب خاصة ، ويكوّنوا فيما بينهم قيادة جماعية ... والتي من أولى مهماتها وضع خطة عمل إيجابيه ذات مراحل وأهداف منها تنطلق وعليها تعتمد ... حتى تصل إلى أهدافها الكبرى في حماية الإسلام وأهله وحسن التعريف به ونصرة قضايا الأمة قدر الاستطاعة.

وأسلوب التجمع القائم على حسن التخطيط والإعداد لتحقيق أهداف الإسلام والمسلمين المغتربين أمر يدعو إليه الشرع والعقل.

أما الشرع فالنصوص العامة تدعو إلى الجماعة، فمن ذلك الأمر بالتعاون على البر والتقوى واعتباره فريضة من فرائض الدين.

قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١).

وما من شك في أن العمل الجماعي لتحقيق أهداف الإسلام وغاياته منهج النبي ﷺ منذ بداية الدعوة ، فما تحققت الآمال ولا انتصرت المبادئ بمجرد الوعظ والإرشاد بل نادى بكلمة التوحيد وجمع عليها الفئة المؤمنة فرباها وحملت الدعوة وسارت بها تجمع حولها القلوب ، حتى أقامت للدعوة دولة حملت مشاعل النور والهداية في العالمين .

والقاعدة الشرعية تقرر أن مالا يتم الواجب إلا به فهو واجب(٢)

والمحافظة على هوية المسلمين المغتربين وتمكينهم من الحياة بدينهم من الواجبات الثابتة، ولا سبيل إلى تحقيق هذه الواجبات وأمثالها إلا بعمل جماعي

(١) سورة المائدة من الآية : ٢

(٢) انظر: نهاية السول في شرح منهاج الأصول للبيضاوي ص١٩٧ط،قطاع المعاهد الأزهرية٢٠٠٨م

أما من الناحية العقلية فالمصلحة والضرورة تحكمان بمواجهة التحديات والتكتلات الجماعية ضد المسلمين المغتربين بتكتلات جماعية فإذا لم يحدث هذا كانت الفتنة شديدة لأنه سيكون حينئذ تكتل في جانب الكفر وتفرق في جانب الإسلام والباطل المتجمع يهزم الحق المتفرق، واليمين المتطرف في الغرب يشن حملة شديدة على ما يسميه أسلمة أوربا [(١)]

وهو لا يعمل منفردا بل متجمعا ووصل أعضاء منه بسبب صناعة الرعب من الإسلام إلى البرلمان الأوربي ، فهل من العقل أن يواجه هؤلاء بجهود فردية؟

والساحة الأوربية شهدت تجمعات إسلامية ونرجو الله تعالى أن يعينهم للتوحد كما توحدت البلاد التي يعيشون في أكنافها.

---

(١) انظر كتاب أسلمة أوربا المتسللة SCHEICHENDE ISLAMISIERUNG DIE EURPAS للمؤلف أودو أولفكوتي وكان العنوان الأول أنقذوا الغرب SOS ABENDLAND دار النشر كوب بتاريخ ٢٠٠٨/٨/٩م

المطلب الرابع

مراعاة الأولويات في الخطاب الدعوي للمغتربين والمسلمين الجدد

لقد تبين مما سبق في دراسة الواقع بروز مشكلة تتعلق بأخطاء في منهجية الدعوة حتى بين المسلمين أنفسهم ، وهذا الوضع يقتضي تداركا سريعا ، وتقديم خطاب إسلامي حكيم يراعي الواقع والأولويات، خطابا يناسب المسلم وغير المسلم ويعرض الإسلام على حقيقته

تيسيراً لا تعسيراً وتبشيراً لا تنفيرا وتأليفا لا تفريقا .

وسأعرض لأهم أولويات الخطاب الإسلامي الدعوى مع المسلم المغترب ، والمسلم الجديد في الفرعين التاليين.

أما غير المسلم الغربي فله دراسة مستقلة إن شاء الله تعالى .

الفرع الأول:-

* مراعاة أولويات الدعوة بين المسلمين المغتربين:-

الخطاب الإسلامي مع المسلمين المغتربين يختلف أسلوباً وهدفاً عــن غــيره ، والهدف المركزي يجب أن يتمحور حول دفعهم إلي الإلتزام بالإسلام وإلي التعــاون وعدم التفرق والانقسام وإلي الدعوة إلي الإسلام بصورهم المشرفة له ونقل الصورة الحقيقية والحضارية عن الإسلام لهذه المجتمعات بالخطاب الملائم والسلوك الإسلامي الجذاب

كما يجب أن يبرز الخطاب الإسلامي واجبات الفرد المغتــرب ، وواجبــات الجالية الإسلامية مجتمعة . وهذا يحتاج لبيان بعض الشيء .

(أ) واجبات المسلم المغترب

يمكن إجمال الواجبات الفردية علي كل مسلم مغترب فيما يلي:

١- المحافظة علي شخصيته الإسلامية:-

ينبغي أن يعيش المسلم بإسلامه معتزاً به رافعاً رأسه بما يملك من إيمان صحيح ومنهج رباني متوازن يجمع بين الدنيا والآخرة ، ويربط بين الأرض والسماء ، ويعتز بما معه من كتاب سماوي لم تمتد إليه يد بتحريف أو تبديل .

يعيش مراقباً لله ، عابداً له في كل مكان أخذاً بوصية النبي ﷺ «اتق الله حيثما كنت»(١) .

فواجب الفرد تجاه نفسه أن يحافظ علي إيمانه ويحمي نفسه مــن المحرمــات ، وينمي هذا الإيمان بالعلم والعمل والصحبة الصالحة – ويعيش معتــزاً بأنــه مــن المسلمين .

---

(١) سنن الترمذي ك:البر والصلة عن رسول الله :باب ما جاء في معاشرة الناس .

٢- المحافظة علي الذرية والأسرة:-

يجب أن لا يحتفظ بإسلامه في نفسه فقط بل يحافظ علي هذا الإسلام في زوجته وأبنائه ، ويحميهم من الذوبان في المجتمع ، كما قال الله تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾(١) .

٣- التعاون مع إخوانه المسلمين:-

يجب عليه أن يتحد معهم ، ويتعاون معهم علي إقامة الفرائض التي يستطيعون إقامتها كمجموعة: كبناء مسجد أو مدرسة أو مقــبرة للمسلمين فمثــل هــذه الواجبات لايستطيع أن يقيمها المغترب وحده لكنه مع إخوانه يقــيم الكــثير مــن الواجبات وإن لم يوجب الشرع التلاحم والتناصر ، لأوجبت الضرورة والمصلحة أن يعيش المسلم المغترب في جماعة مع إخوانه.ذلك لأن التيارات الــتي تــواجههم تحركها جماعات وتكتلات .ومن ثم وجب التعاون .

وبذلك يكونون جسداً واحداً كما قال رســول الله ﷺ «مثــل المــؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد: إذا اشتكي منه عضو تــداعي لــه ســائر الجسد بالسهر والحمي»(٢) .

٤- الدعوة إلي الإسلام:-

هذه المسئولية ملقاة علي كل تابع للنبي ﷺ ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾(٣) .

---

(١) سورة [التحريم:٦]

(٢) صحيح الإمام/مسلم كتاب:البر والصلة والآداب : باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم .

(٣) سورة: [يوسف:١٠٨] .

وكل مسلم يدعو في هذا المجتمع قدر طاقته بالكلمة والحوار ، بالكتاب أو الشريط والقدوة الحسنة،بزيارة لصاحبه ، بالخطابة والمحاضرة إن كان قادراً عليها.

المهم أن يعيش بروح الدعوة وأن يشعر أنه مسئول عن تبليغ الإسلام وإعلاء كلمته ، فلا يكفي أن يعيش المسلم عاملاً للصالحات ويترك الدعوة إلي الله.

وقد بين له القرآن أن شروط النجاة من الخسران «التواصي بالحق».

ومن ثم فهو يجند نفسه لهذا الحق يوصي به ويسمع الوصية من غيره ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[(١)].

والمسلم المغترب يري دعاة الكنائس كالنمل من حوله لا يكلون ولا يملون خاصة «شهود يهوة» ويري اليهودي يعمل بلا كلل حتى أقام دولته شوكة في جنوبنا ، وجيوش المبشرين لاتسكن حتى في بلادنا ، فكيف يري كل هؤلاء يدعون لباطلهم وهو لا يدعو للحق الوحيد علي وجه الأرض لذا فإن المسلم لا يعيش لنفسه فقط بل يعيش لدينه الحق .

٥- الاهتمام بأمر المسلمين:-

يجب كذلك علي المسلم المغترب أن يشعر أنه عضو في أمته الإسلامية يفرح لفرحها ويتألم لألمها ، ويعيش قضاياها وتعيش فيه . ومن ثم يساهم في تنمية قطره – خاصة إذا كان طالبا – بنقل العلم النافع في هذه البلاد وتوظيفه لخدمة العمل الإسلامي في أمته ، ويسخر العلوم والمبتكرات والصناعات والمؤهلات والاختصاصات إلي ما لا نهاية له من علوم ومعارف لكي تكون أمته علي مستوي العصر .

(١) سورة [العصر:٣] .

يقول الأستاذ/ فتحي يكن:[إن التلاقح مع الآخرين والاستفادة من خبراتهم وعلومهم ، والتعرف على الطرق والأساليب المعتمدة عندهم في التخطيط والتنظيم والتأهيل ، وهي علوم تجريدية ، من الممكن أسلمتها ووضعها في خدمة الإسلام ، مما يختصر الأوقات المهدورة ، ويحرك الطاقات المعطلة ، والعناصر الجامدة أو المجمدة.

إن الأمثلة علي ذلك كثيرة ، وأكثر من أن تحصي ، وفي كل مجال][(١)] .

– إن أمتنا واحدة ، تربطها الأخوة الإيمانية ، ومن ثم يعيش المسلم المغترب هذه الأخوة في كل مكان ، وهكذا عاش المسلمون في العصور الأولي . وهكذا يجب أن يعيش المسلم الصادق اليوم.

هذه أهم واجبات المسلم المغترب التي ينبغي أن تراعي في الخطاب الدعوى .

يجب أن يحتفظ المسلم بشخصيته الإسلامية فلا يذوب وأن يدعو غيره وأن يتعاون ويتجمع مع إخوانه وأن لا يعيش وحده ، وأن يعيش هموم إخوانه في الأمة الإسلامية ولا يتخلى عنهم ولا ينقطع عن مناصرة قضاياهم .

هذا علي المستوي الفردي في الاغتراب ، أما على مستوى جمهور المسلمين المغتربين فهناك واجبات يجب عليهم أن يدركوها وان يجليها لهم الخطاب الدعوي، وهذا ما يتكفل بإيضاحه العنصر التالي.

(ب) واجبات جمهور المغتربين

المسلمون في الخارج عليهم واجبات عدا الواجبات الفردية وأهمها:

أ- تكوين مجتمعات إسلامية متكاملة تكون معابر للإسلام:-

(١) نحو صحوة إسلامية في مستوي العصر صـ٢٨١ .

وهذا يستدعي تكوين مؤسسات تستبقي الإسلام في نفوس المهاجرين وترسخه في أبنائهم ، مؤسسات تقدم علوم الدين واللغة .

– مؤسسات لدعم الروابط الأسرية بين أفراد الجالية الإسلامية وروابط الأخوة الإسلامية والتعاون بين أبناء العقيدة الواحدة، فمثل هذه المؤسسات ستحمي المسلم من الذوبان ، وتحمي الفتيات المسلمات من الزواج بغير المسلمين .

يذكر الشيخ محمد الغزالي أهم متطلبات هذه المجتمعات فيقول:

[وحجر الزاوية في المجتمعات المطلوبة مدارسة تقدم علوم اللغة والدين على نحو سائغ يستبقي رباط الغرباء بتراثهم وتقاليدهم وعباداتهم، فكأنه ما تغير في حياتهم إلا المكان فقط، وتكون لغة التخاطب في هذه المدارس العربية وجوباً، وتكون الصلوات الجامعة جزءا من اليوم المدرسي لا يتخلف عنه أحد .

ثم يجيء من بعد ذلك دور المسجد أو النادي أو أي ملتقي يتم فيه التعارف وتقارب فيه الأسر وتتصافح الوجوه في جو إسلامي مشبع بالإخاء والمحبة .

وبذلك يمكن أن يتزوج المسلم بمسلمة وأن لا يذوب الفرد في بيئة عاصفة بالشهوات .والغريب أن الكتاب ليس له موضع عتيد في البيت الإسلامي مع أننا الذين علمنا الغرب كيف يقرأ ويثقف: ينبغي أن تكثر الكتب العلمية والأدبية والتاريخية والدينية في بيوتنا ، وأن يكون الكتاب سفيراً متجولاً في عواصم العالم يعرف بنا ويتحدث عنا ..

والمسلمون في الخارج أحوج الناس إلي الكتاب العربي المختار يصلهم بجماعة المسلمين الكبرى ويوثق علاقتهم بماضيهم المشترك ورسالتهم العامة ذلك عدا المجلات والصحف الشريفة][1] .

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه(م. س) – محمد الغزالي – ص٧٩ .

فالحاجة ماسة إلي مؤسسات دعوية كثيرة لتنشئة الأجيال الجديدة علي الإسلام ، لتبقي وفية له ، وكل بذل في إقامة هذه المؤسسات يعد جهاداً ، ويفتي الشيخ/ محمد الغزالي باعتبار الإنفاق في هذا المجال مصرف من مصارف الجهاد لإعلاء كلمة الله ومن الذكوات المفروضة[1] .

إن التجمع وإقامة المؤسسات اللازمة لذلك هو خط الدفاع الرئيسي لاستبقاء الإيمان في هذه البلاد. والذي حافظ علي الأقليات في بلادنا إلي اليوم هو تكوين المجتمع الصغير المتميز بأفكاره وشعائره. فمثلاً «حارة اليهود» في البلاد العربية ، وكذلك في الغرب تجد نفس الكلمة: «شارع اليهود» أو حارة اليهود . فمن بقي من اليهود إلي اليوم ولم يستأصله الذوبان هو هذا التجمع الصغير أو ذلك المصنع الصغير الذي صاغوا من خلاله العقلية اليهودية والنفسية اليهودية عن طريق تعاليم التوراة وأحلام اليهود.

وبهذا استطاعوا أن يؤثروا ويعيشوا في مجتمعات كبرى بلا ذوبان ونجحوا إلي حد بعيد.

والخطاب الدعوى لجمهرة المغتربين ينبغى أن يراعي هذه الواجبات ويرغب في إقامة المؤسسات التي تنعش الإيمان وأصول الدين واللغة لتتمكن الناشئة من الاتصال بالقرآن الكريم والسنة النبوية .

أما الاشتغال بالفروع والخلافات الفقهية وإقامة المعارك حول أمور ليست من أركان الإيمان الستة ولا من أسس الإسلام الخمسة ولا من مكارم الأخلاق التي بعث النبي ﷺ لإتمامها ولا من الواجبات المتفق علي وجوبها أو المحرمات المقطوع بحرمتها فهذا من الفشل الذي يؤدي إلي الضياع

(١) المصدر نفسه ص٧٩

هناك أصول يجب العناية بها كما يجب شغل الجالية الإسلامية برعايتها وإقامتها .

ورحم الله الشيخ الفقيه محمد الغزالي الذي أعطي نموذجاً رائعاً للداعية المسلم الذي يستحضر أولويات الدعوة في نفسه ولا تغيب عن ذاكرته ويدرك المخاطر الزاحفة علي دين الناس وتستأصل الإيمان من قلوبهم . يدرك كل هذا فيقرر أن يشغل الناس بهذه الأصول ويحذرهم من تلك المخاطر، ولا يهمه تحت أي عنوان أو مناسبة تعرض هذه الأصول .

يحكي الشيخ أنه عندما كان في أوغندا طلب منه درس عن «المولد النبوي» في شعبان فلبي مسرعاً إلي الجمهور المحتشد فحدثهم عن أصول الإيمان والمخاطر التي تهددهم وواجبهم نحو ذلك . وذلك كله تحت ما يسميه البعض بدعة الاحتفال بالمولد .

يقول الشيخ: [ذهبت إلي الجمهور المحتشد ، وألقيت درساً لا أذكر موضوعه، كان هدفي أن تحت التراب جمرا يوشك أن ينطفئ ويجب أن أبقيه مشتعلاً. فتحدثت عن الله الواحد لأضع أسوارا عالية أمام زحف التثليث. وجليت بعض العقائد والأخلاق مستعيناً بأحاديث نبوية كثيرة وفي أثناء سرد الأحاديث قلت بلباقة:

إن محمداً أعظم من أن يكون مولدا يقام في ليلة أو في شهر ! إنه رسالة يتصدي لها الآن شياطين الإنس والجن ونحن لهم بالمرصاد ! ولابد أن نوصل رحمته إلي العالمين.....

ونبشرهم بأن محبتهم لرسول الله ستقودهم إلي الجنة وأننا سنلتقي كثيراً لنعرف كيف نتبعه ونحيي سنته . أرجو أن يتضاعف هذا الجمع غدا لأننا سنشرح طائفة من شعب الإيمان !

قال لي رفيقي: إنك ما حدثتهم عن بدعة الاحتفال بالمولد ، وقال أحد المنسوبين إلي العلم: ولا عن خرافة التوسل !!

قلت: الحقائق التي آخذهم بها ستطرد في صمت ما عداها ، كما يدخل الماء في الزجاجة فيطرد منها الهواء ليحل محله ! إن مهمتي التنوير لا إلصاق التهم وحشد الأدلة لإثباتها كي ألقي الناس بعد ذلك في جهنم ، أنا مرب لا مدع عام .

وقال أخر: لاحظت أن جمهرتهم يسدلون أيديهم في الصلاة ! قلت: دعهم علي ما ألفوا من مذهب مالك ! إنني أريد شغلهم بالزحف الاستعماري علي أرضهم ودينهم ، ولن يعاقب الله أحداً أسدل يديه . إن الدين هنا مهدد بالفناء فعلقوا الناس بالأهم وخوفوهم من الأدهي .

أرجئوا الكثير مما يشغلهم الآن واكترثوا بالأركان ومعاقد الإيمان والأخلاق والعبادات .. ويسوءني أنني تركت أوغندة ،.ثم جاءهم من لا يحسن الكلام إلا في الأمور التي تعمدت البعد عنها ، فكان هؤلاء الدعاة مع المبشرين الدهاة ظلمات بعضها فوق بعض غطت مستقبل الإسلام وجرت عليه الهزائم ..

وما يلقاه الإسلام من سوء حظ في أواسط إفريقية يتكرر في أقطار أوربا وغيرها ! لماذا ؟ لأن ناساً لهم أمزجة شاذة ، ومعارف ضحلة هم الذين يدعون إليه ويعرفون أنهم يعسرون ولا ييسرون ، وينفرون ولا يؤلفون ..سنن العادات يجعلونها سنن عبادات ويلزمون الناس بما لا يلزم !

إذا اشتجرت الآراء في موضوع هل هو مباح أو مكروه ؟ رجحوا الكراهية ، هل هو مكروه أو محرم ؟ رجحوا التحريم .

وقد يكون في الفقه الإسلامي ما يوافق بعض التقاليد السائدة في الأمم التي ندعوهم إلي الإسلام ، بيد أنهم يحاربون هذه التقاليد لأنهم أتباع مذهب يري تحريمها والشعوب الأوربية عانت الكثير من ويلات الحروب ، وقد أشاع بينهم خصوم

الإسلام أن الإسلام يقوم علي السيف ! فيجئ هؤلاء الدعاة البله ويؤكدون أن الإسلام دين جهاد وعنف ، وأنه يقاتل العالمين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ..

وفي الإسلام مشاعر حب في الله ، وحب له وإيثار لما عنده ، واستبشار بما أعده...

ولكن ناساً يكرهون التصوف كله ..يرفضون أن يقتربوا من النفس الغربية بما تحتاج إليه، وبما يرطب أعصابها التي كادت تحترق في سعير الشهوات .

أي أن الدعاة الإسلاميين يقدمون للعقل الأوربي ما يرفضه مثل الشورى لا تلزم ! الأنوثة تنتقص حقوقها ! ويحجبون عنه ما يفتقر إليه من استقرار عاطفي ، ورضا يتخلل شعاب القلب .. لا أعرف فشلاً ولا قصورا ولا تزويرا في عرض الرسالة الخاتمة مثل هذا الذي يقع][1] .

وإجمالا لما سبق أقول: إن الواجب الأول الذي ينبغي أن يركز عليه الخطاب الدعوى هو المحافظة علي التجمع الإسلامي، وتوريث الإسلام، ونقل عقائده وأخلاقه وجوهر عباداته وأحكامه وآدابه وقيمة للأجيال الجديدة ، كما يجب علي المسلمين إقامة المؤسسات الإسلامية التعليمية والمراكز الإسلامية والمؤسسات الاجتماعية والشبابية حتى تنشأ الأجيال في ظلال العقيدة وتعيش الإسلام عمليا لتتشبع من أنواره وتضيء لمن حولها .

ولن يتحقق كل هذا الخير إلا بتماسك المسلمين وتوحدهم وتجمعهم .

فيجب أن تنتبه جماعة الدعاة إلي هذه النقطة وأن تبذل غاية جهدها في توحيد المسلمين المغتربين وأبناء البلد الأصليين .

٢- الانفتاح والتفاعل والتأثير الايجابي في المجتمع الغربي:-

(١) مستقبل الإسلام خارج أرضه- الشيخ محمد الغزالي ص٥٧-٥٨-٥٩ باختصار يسير

لا يعني تكوين مجتمعات إسلامية داخل المجتمع الغربي ، العزلة الكاملة عن المجتمع وعدم الاندماج معه أو عدم دخول مدارسه وجامعاته ومؤسساته لا . بل يشارك المسلمون في شتي التخصصات النافعة ويتواصلون مع مجتمعهم تواصلاً إيجابيا. فبعد تحصين المسلم أو المسلمة بالإيمان العميق ينفتح مع المجتمع انفتاح صاحب الرسالة الذي يؤثر ولا يتأثر ، لا انفتاح المقلد المستسلم .

- إن الناشئة الذين ولدوا هناك وصار الغرب وطنهم ينبغي أن لا ينسلخوا من وطنهم الذي ولدوا ونموا وترعرعوا فيه.وهذا يستوجب من المؤسسات الإسلامية والدعاة أن يربوا الناشئة علي الولاء للإسلام والانتماء لهذا المجتمع وإمكان الجمع بينهما.

فيراعوا في التربية عدم عزل الأبناء عن المجتمع أو التصادم معه مع التمسك بدينهم وتوظيف مكاسبه ومقاربتها أو أسلمتها أو مزجها مع المبادئ الإسلامية .

وبهذا يكون الناشئ المسلم مستفيداً من الجانبين ويكون قادراً علي الإشعاع والإثراء لمجتمعه ، وهذا الموقف الفكري والنفسي سيخلصه من الصراع النفسي والانفصام أو التمزق بين ثقافتين .

ذلك لأننا في عصر جديد للأقليات الإسلامية ، لقد أدركت هذه الصحوة الجديدة المسلمين الأصليين الذين عاشوا مرحلة الضياع بعد هزيمة دولة الخلافة – ونفضوا غبار الغفلة عن أعينهم وشرعوا – كما يقول د/يوسف القرضاوي:[ينضمون بقوة إلي الركب الإسلامي المتحرك .ويمكن تقسيم مراحل هذا العصر الجديد للأقليات إلي ما يأتي:

١- مرحلة الشعور بالهوية .

٢- مرحلة الاستيقاظ .

٣- مرحلة التحرك .

٤- مرحلة التجمع .

٥- مرحلة البناء .

٦- مرحلة التوطين .

٧- مرحلة التفاعل .

ونحن الآن في مرحلة هذا التفاعل الإيجابي مع المجتمع ، فلا مجال في هذه المرحلة للعزلة والانكفاء علي الذات ، والحذر من مواجهة الآخرين ، فقد غدت الأقليات المسلمة واقفة علي أرض صلبة ، واثقة من نفسها،معتزة بذاتها،قادرة على التعبير عن هويتها،والدفاع عن كينونتها وإبراز خصائصها ، وتقديم ما عندها من رسالة حضارية للبشرية.][١]

- كذلك ينبغي علي المسلمين أن يساهموا في حل مشكلات المجتمع الغربي ولا يكونوا هم المشكلة.

إن المجتمع الغربي يعاني فراغاً إيمانياً وروحيا وأخلاقياً وهذا أدي لمشكلات كثيرة يمكن أن يساهم المسلمون في حلها بما معهم من بديل إسلامي يلبي هذا الجانب ويتفوق تفوقاً كبيراً علي غيرة من الأديان التي تعرض لعلاج هذا الجانب في المدارس والسجون مثلا.

وقد تناول الصحفي المسلم الإيطالي/حمزة بيكاردوا في إحدي الندوات بعض أمراض المجتمع -الإيطالي والغربي عموماً- النفسية والروحية ، وبين كيف أدي هذا الفراغ الروحى إلي تفشي العنف والجنس والجريمة بين طبقات المجتمع بل وبين طبقات الأسرة ، ولم يقف الأمر عند حد العنف الاجتماعي ، وإنما أصبحت له صورة أخري مثل العنف الاقتصادي ، والعنف السياسي .

(١) في فقه الأقليات المسلمة – د/ يوسف القرضاوي – صـ ٢٣ ط، دار الشروق.

وشرح (حمزة بيكاردوا) علاج الإسلام لهذه المشكلات ودوره في الحفاظ علي الأسرة والمجتمع وحل المشكلات الاقتصادية عبر نظام الزكاة الذي يساعد أيضاً علي حل مشكلات البطالة والتضخم وغيرها من المشكلات الأخري التي استعصت علي الغرب.

كما تطرق للمشكلة السياسية التي تعيشها إيطاليا ... وقال إن النظام السياسي الإسلامي يمكن أن يشكل مخرجاً للأزمة السياسية التي تعيشها إيطاليا[١] .

- هذا الحوار والتفاعل مع الآخرين والمشاركة في حل مشكلات المجتمع الغربي والإعلان عن معتقدات المسلمين وسلوكياتهم يزيل المخاوف ويصحح النظرة المغلوطة عن الإسلام والمسلمين .

أما الانغلاق علي النفس والتصرفات والسلوكيات غير الإسلامية من بعض المسلمين يمكن أن يؤكد النظرة السيئة التي تشاع عن الإسلام والمسلمين لاسيما عبر وسائل الإعلام .

- لذا ينبغي أن يري المجتمع الغربي الطبيب المسلم والمهندس المسلم والعالم المسلم الملتزم بإسلامه ومع ذلك يدفعه إسلامه ليكون عامل خير في المجتمع ومواطنا صالحاً ،ولم يجعله الإسلام معول هدم أو كسول يتكسب من جهد غيره .

- كذلك ينبغي أن لا يغيب عن الجالية الإسلامية أنها مراقبة من الله أولاً ومن المجتمع الذي تعيش فيه ثانيا، ومن ثم يجب أن تحافظ علي صورة الإسلام الحقيقية .

يقول الباحث الإيطالي ستيفن أليف: [إن الجالية الإسلامية مراقبة داخل المجتمع الإيطالي سواء من قبل السلطات أو من قبل المجتمع ، ومن ثم فإن أخطاء الأفراد تنعكس بشكل عام علي الجالية عموماً وعلي الإسلام كدين وسلوك ، ومن

(١) أنظر: فقه السياحة في الإسلام – فتحي يكن صـ ١٦٠ ،١٦١ ط، الرسالة بيروت١٩٩٩م

ثم فإنه ينبغي على المسلمين في إيطاليا أن يكونوا أكثر التزاماً بتدينهم ، وأكثر شفافية في سلوكهم ، وأن يعملوا على كسب أصوات غير المسلمين لصالحهم ، وإقامة علاقات وطيدة مع وسائل الإعلام لعرض أنشطتهم وتقديم أخبارهم للمجتمع كجزء من منظومته وتركيبه] [(١)].

إذن الخطاب الدعوى للجالية الإسلامية ينبغى أن يوجهها للمحافظة على إسلامها وكيانها ووحدتها ويوجهها كذلك لفعل الخير في المجتمع والتفاعل الإيجابي والانفتاح بلا ذوبان .

هذا الانفتاح الذي يجعل الغرب يري المسلمين على حقيقتهم وأنهم مصدر خير وسلام وأمن وهداية وهذا هو الذي عبر عنه البروفسور الإيطالي «باولو برانكا» حيث قال: «إن الإسلام لم يعد لدي الإيطاليين ذلك العملاق المخيف القادم من وراء البحار بل صار للمسلمين وجود بارز في إيطاليا ، وصار الإسلام يشكل الديانة الثالثة بعد الكاثوليكية] [(٢)].

(١) المصدر نفسه صـ١٦٢ .

(٢) المصدر نفسه .

الفرع الثاني

مراعاة أولويات الدعوة مع المسلم الجديد

المسلم الجديد ثمرة مباركة أينعت وطابت ، ومن الواجب علي جماعة الدعاة احتضانه ومتابعته وتنمية إيمانه وتهيئة مناخ إسلامي يساعده علي الحياة الإسلامية الصحيحة .

ومن هدي النبي ﷺ مع المسلم الجديد أن يحتجزه حتى يتعلم أسس الدين وفرائضه، ويري تطبيق النبي ﷺ والصحابة للإسلام بصورة عملية ، ويتعلم من سور القرآن قدر استطاعته ، وكان ﷺ يأمر بعض الصحابة بتفقيه المسلم الجديد ولا يغادر المدينة إلا وقد حسن إسلامه وقوي يقينه وفقه في دينه ، ويعود داعيا لقومه ، بل كان ﷺ يرسل للمسلمين الجدد من يمكث بينهم ليعلمهم أصول الإيمان وسوراً من القرآن .

هذا أمر مشهور ومقرر لكن للأسف كثيراً ما تري خارج أرض الإسلام من يعلن إسلامه ولا تجد من يتابعه ولا يهتم به ولا من يحاول أن يوفر له جواً إسلاميا

يتنفس فيه مشاعر الإسلام وآداب الإسلام ولا من يسجل المسلمين الجدد ليتابعهم ويترقى بهم .. إلا من رحم الله .

ومن جراء هذا الإهمال، أن يترك المسلم الجديد في محيطه فيذوب كما يذوب الملح في الماء إلا من رحمه الله فثبته .

– وقد حكى الشيخ الجرجاني[١] عن رحلته اليابانية: أنه قد دخل في الإسلام حوالي اثني عشر ألف شخص . ولما زار الشيخ القرضاوي اليابان في السبعينيات لم يجد لهؤلاء أثراً. إذن لابد من متابعة المسلم الجديد حتى تثبت قدمه علي الإسلام.

والأولويات التي يجب أن تراعي معه – فيما أري – ما يلي:–

١– أن يعامل بالأخلاق الإسلامية:–

المعاملة الطيبة والفرح بإسلامه وإشعاره بالأخوة الإسلامية علي حقيقتها والسؤال عنه وعما يحتاجه ، والاهتمام بمشاكله ، وعدم البخل عليه بما يحتاجه ولو كان وقتا ، وتشجيع المحيطين به أن يعاملوه ويجاملوه ويودوه لأنه يعيش في غربة بين أهله بسبب دينه الجديد ، خاصة المرأة التي –غالباً– ما تكون منبوذة ، وهذا يستدعي أن يرشد إلي أماكن تجمع المسلمين في بلده أو أقرب مكان إليه ، وهناك يستطيع أن يتعلم الإسلام من بني وطنه المسلمين الذين يعلمون لغته ، وسيجد في هذه التجمعات مجتمعاً جديداً يتصل به وينخرط فيه .

لكن مع هذا الفرح به والمعاملة الطيبة له يجب الحذر من المبالغة في ذلك لأنه من خلال الواقع المشاهد من المبالغة في الاحتفال بالمسلم الجديد أنك ترى بعضهم يطمع أن يكون صاحب الكلمة الأولي والأخيرة حتى في الفتوى .

---

(١) أحد علماء الأزهر، وقد سافر إلي اليابان لحضور مؤتمر الأديان وكون جمعية لنشر الإسلام في اليابان: انظر خطب الشيخ القرضاوي(م س)ج٤ ص٨٩ .

إذن الواجب الدعوى الأول تجاهه دعوته بالسلوك والقدوة الحسنة ومعايشة الأخوة الإسلامية والاحتفال به بقدر .

٣– تعليمه أولويات الإسلام وفروض العين ومنها النقاط التالية:

(أ) ترسيخ الإيمان في قلبه . وتبسيطه له بعيداً عن تعقيدات المتكلمين والفلاسفة . ولكن يعرض له الإيمان كما يعرض في القرآن، يلمس القلب ويقنع العقل ويشبع الفطرة .

وتتركز العقيدة في ثلاث نقاط .

١– تثبيت مبدأ أن الله سبحانه وتعالي هو الإله الوحيد المستحق للعبادة ، وأنه سبحانه الرب الخالق الرازق وله الأسماء الحسني .

٢– تثبيت مبدأ اليقين بالآخرة وإثارة شوقه إلي الله وجنته وثوابه وما أعد الله فيها لعباده الصالحين . وكذلك يعرض عليه شيء من الحديث عن عقاب الله وناره ، مع التركيز علي جزاء الإخلاص والطاعات .

٣– تثبيت مبدأ العمل علي منهاج الله تعالي .

فليس الإيمان علاقة قلبية فقط ، بل لابد أن يتحول الإيمان بالله إلي منهج عملي فلا فصل بين العقيدة والعمل ، فلابد من التأكيد علي التعامل مع الإسلام باعتباره دين له منهج عملي.

(ب) الإلمام بأصول الإسلام ويجمعها حديث جبريل المشهور عندما سأل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان.

وتعرض عليه الصلاة ثاني أركان الإسلام وإقناعه بفرضيتها ، وكيفية تأديتها بصورة عملية برفق ولين وصبر في التعليم والتلقين حتى يتقنها ويمارسها عن اقتناع

بدلولها . ثم تعرض عليه بقية أركان الإسلام بما يقبله عقله ويحتاج إليه في ترسيخ إيمانه.

ثم يرشد إلي قراءة ما تيسر من القرآن ومعرفة معناه ليتعبد به في الصلاة .

٣- ترغيبه في تعلم الإسلام والتفقه فيه علي التدرج وفي زمن يتناسب مع ظروفه:-

يرشد بعد ذلك إلي دراسة الإسلام والتفقه فيه ليتعرف علي الإسلام عقيدة وعبادة وأخلاقا وآدابا ومعاملة ، وينبغي علي جماعة الدعاة أن تعد دورات للمسلمين الجدد ليتعلم المسلم الجديد الإسلام مشافهة وتلقيا من عالم لا من الكتاب وحده . وهذا هو الأصل في التعليم .

وينبغي أن تتناول الدورة التعليمية المجالات التالية

أولا: المجالات الإيمانية .

ثانيا: المجالات العبادية .

ثالثا: المجالات الأخلاقية .

رابعا: مجالات المعاملات .

- وليكن التعليم بما يحتاج إليه وبما فرضه الإسلام عليه لتصحيح مساره فيما يمارسه من أعمال في مجالات الحياة .

- كذلك ينبغي الاهتمام بالبناء الروحي واشباع العاطفة الانسانية بالمشاعر الاسلامية فالروحانية جزء حيوي في الاسلام وكثيرا ما يشكوا المسلمون الجدد من الخطاب الاسلامي الجاف في المراكز الاسلامية التي يديرها مهاجرو الجيل الأول، وقد عبرت أسئلة وشكاوى الأجيال التالية للمحاضر الأمريكي جيفري لانغ حيث بعث إليه أحد الطلاب قائلا: [لقد شكا لي عدد كبير من الشباب افتقار

الإسلام إلى الروحانيات. والمشكلة الكبرى لديهم أن غالبيتهم لا يفهمون اللغة العربية التي هي لغة الشعائر في الإسلام] (١)

يراعي كذلك مخاطبته علي قدر عقله وعلمه وقدرته علي الاستيعاب .

وأن لا يذكر له من أحكام الدين ما ينفره منه وهو لا يزال حديث عهد بالدين ولما يخالط الإيمان بشاشة قلبه .

- يحذر كذلك أن يعلم مالا يحتاجه ، أو شغله بالمسائل الخلافية أو سنن العادات بل يركز علي أركان وحقائق العبادات ومكارم الأخلاق الإسلامية .

- يراعي التدرج في التعليم ، كما يراعي التدرج في التطبيق

ويعرض عليه من الأدلة والبراهين العقلية والأمثلة والقصص ما يحقق القناعة ويحرك نفسه من كل جوانبها .

وليتذكر الدعاة أن أفضل طريقة لتعليم الإسلام القدوة الحسنة والقول الحسن.

- كذلك بنبغى دراسة شخصية المدعو ومعرفة ما عنده من شبهات ونحوها ثم يعطي من الكتب ما يعالج هذه الجوانب .

وأقترح أن تكون هناك حقيبة للمسلم الجديد خاصة في المجالات السابق ذكرها بما يتناسب مع عقلية وعمر المسلم الجديد .

- وفي البداية يقدم له الكتب ذات المعلومات البسيطة المحدودة في أمور العقيدة ومبادئ الإسلام ، ثم يتوسع بعد ذلك .

- **كذلك ينبغي اصطحاب المدعو لعالم معروف بالبساطة في الأسلوب والملكة الخاصة في جذب الناس ففي ذلك خير عظيم**

(١) ضياع ديني صرخة المسلمين في الغرب جيفري لانغ ص٣٧٣ ط،دار الفكر بدمشق٢٠٠٨م ترجمةد /ابرهيم يحى الشهابي

- يمكن انتقاء بعض المتميزين من المسلمين الجدد وإلحاقهم ببرامج تعليمية في مدارس إسلامية .

- كذلك يراعي الأخذ بالتيسير في التعليم وفي العمل وفي الفتوى لهؤلاء ،ويجب أن تزال العقبات أمام التوحيد .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي:

[في أول الأمر نركز علي أداء الفرائض واجتناب الكبائر ، حتى لو أن هناك كبيرة لا يستطيع أن يتخلى عنها مثل (شرب الخمر) نقول له: إن شاء الله ستوفق فيما بعد إلي اجتنابها .

ما المانع من أن يدخل في الإسلام وهو شارب خمر؟

لابد أن يكون عند الداعية أفق واسع يركز علي الأساسيات ويدع الهوامش، ويركز علي الأصول ويدع الفروع ، لا يدخل في الأمور المختلف فيها:

بعض الناس الذين يدعون إلي الإسلام ، يدخلون الداخل في الإسلام في متاهات ، يحدثونه في أمور لا حاجة له فيها: يحذر من الطواف بالأضرحة ومن تقديس الأولياء ! وما حاجته إلي الأضرحة أو الأولياء وليس عنده أضرحة ولا أولياء .

وهناك من يدخل الداخل في الإسلام فيما تختلف فيه المذاهب بعضها وبعض ، لا نريد أن ندخله ولا أن نربطه بمذهب ، بل نربطه بالإسلام العام ... ويسأل فيما يعن له من تيسر له من أهل العلم] (١) .

ويؤكد الشيخ محمد الغزالي هذا المعني فيقول:

[لا ينبغي شغل الناس بالتفاصيل الكثيرة والفروع المتشعبة هنا وهناك .

---

(١) خطب الشيخ القرضاوي(م س) جـ٤ صـ٩٥ ، ٩٦ .

حسب الناس كتاب الله، وما ارتبط به من سنن عملية متواترة ، ففي ذلك غذاء كاف لعقائدهم وعباداتهم وما ينبغي أن يتعاملوا به من أمهات الأخلاق ومعاقد الفضائل] (١).

ويقول رحمه الله تعالي

[وأوصي الدعاة الذين يذهبون إلي كوريا ألا يفتو بتحريم لحم الكلاب ، فالقوم يأكلونها وليس لدينا نص يفيد الحرمة ولا نريد أن نضع عوائق أمام كلمة التوحيد وأصول الإسلام .

وقد رأيت بعض دعاة «التبليغ» حراصاً كل الحرص علي أن يذهبوا إلي أوربا فيأكلوا جميعاً في إناء واحد علي الأرض بأيديهم فيظن الأوربيون ذلك من شعائر الإسلام ويشمئزون من الدخول فيه ... إننا مكلفون بأن نبلغ الإسلام النازل من السماء ، ولسنا مكلفين بنقل عادات العرب من بدو أو حضر] (٢)

إذن فلتسقط العقبات ولتمض كلمة التوحيد في طريقها .

٤- التواصل مع مجتمعه وعدم الانعزال عنه أو الإنفصال عنه:

هذه القضية في غاية الأهمية ، ذلك أن بعض المسلمين الجدد تكون لهم علاقات وأنشطة مع المجتمع ، وعندما يسلمون ينقطعون عنه وينأون عنه بحجة أنه مجتمع غير مسلم أو أنه يريد أن يحافظ علي نفسه،وحول هذه القضية يقول الشيخ/عبد المجيد صبح :

[إن المسلم شاء أم أبي جزء من المجتمع الصغير (الأسرة والأهل) وجزء من المجتمع الكبير (الحي أو المنطقة والبلد) وما دمنا كذلك فلماذا ننعزل ، بل نتصل

---

(١)مستقبل الإسلام خارج أرضه (م س)صـ٨٦

(٢) المصدر نفسه صـ٤١ .

ونتصل ... كيف تفكر في الانغلاق وأمامك هذا الخير العظيم «لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من حمر النعم»[1] ..

بالطبع ليس معني هذا مشاركتهم في معاصيهم إن وجدت بل المقصود التواصل معهم في علاقاتهم الإنسانية كبشر ، وبعد ذلك كل منا له خصوصياته ومبادئه ، لا أشاركهم في خطأ ، وأشكرهم حين يتقدمون بعمل طيب][2].

إن المسلم الجديد يتعامل مع مجتمعه بأخلاق الإسلام ، كما تعامل الصحابة في المجتمع المكي قبل الهجرة بأخلاق الإسلام مع مجتمعهم الكافر ولم ينعزلوا عنه .

والله عز وجل قد مدح رسوله الكريم ﷺ عندما كان في مكة يعيش مع الكفار المتآمرين عليه وقال له: «وإنك لعلي خلق عظيم»[3]

خلقه العظيم كان مع من ؟ كان مع الكافرين . هكذا كان ﷺ يحافظ علي كرم الخلق .

إذن يجب أن يتصل المسلم بمجتمعه ويتعامل معه بأخلاق المسلم،ويتعاون علي مكارم الأخلاق المشتركة الموجودة بالفطرة الربانية في كل إنسان ولا يخلو منها مجتمع .

لهذا يشارك المسلم في كل فاعليات مجتمعه الفردية والمؤسسية وفق دينه وأخلاقه الإسلامية. وحبذا لو جمعت «جماعة الدعاة» الكثير منهم في عمل مؤسسي ليقوموا بواجبهم تجاه مجتمعهم الغربي في التعريف بالإسلام والدعوة إليه وفق منهج مدروس.

---

(١) صحيح البخاري ك: الجهاد والسير بَاب فَضْلِ مَنْ أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ رَجُلٌ

(٢) إسلام أون لاين . نت – استشارات دعوية . (بتصرف يسير) .

(٣)سورة القلم: ٤

٥-الإستفادة من خبرات المسلمين الجدد: كانت جماعة الدعاة تعطي للمسلم الجديد ، أما الآن فينبغي أن تستثمر طاقات المسلم الجديد ليعيش للإسلام . وذلك – كما يقول الأستاذ/فتحي يكن: [بالاستفادة من آرائهم وتصوراتهم ومقترحاتهم في العمل للإسلام والدعوة إليه ، ويمكن للحركة أن تستفيد كثيراً من زوايا التفكير التي لدي هؤلاء ، والتي تختلف بشكل كبير عن زوايا التفكير عندنا][1]

إن هناك شخصيات اعتنقت الإسلام وكانت في مواقع مهمة من أمثال

- مراد هوفمان – صاحب كتاب الإسلام كبديل .
- وعبد الهادي هوفمان – المتحدث الرسمي للحزب الحاكم في ألمانيا– سابقاً. وصاحب كتاب بين شتي الجبهات .
- وروجيه جارودي ..
- ويوسف إسلام.. وغيرهم كثير .

وليس المطلوب من هؤلاء أن يعلموا الإسلام للمسلمين أو يشاركوا في البحوث الإسلامية المتخصصة في المؤتمرات الإسلامية، بل تستثمر طاقة كل واحد في تخصصه وما يتقنه، وما يري أنه يستطيع أن يؤدي دوراً للإسلام أو يعالج ثغرة يراها في مجتمعه هو.

وعلي جماعة الدعاة أن تساعده في المحافظة علي الموقع الذي هو فيه لأهميته ولا تندفع وراء العاطفة فتنقله إلي مواقع أخري في العمل الإسلامي ليست من طبيعته ولا من اختصاصه أو اهتمامه فمثلاً كما يقول أ/عمر عبيد حسنة عن «جارودي ودوره ومكانه اللائق به:

---

(١) نحو صحوة إسلامية(م س) ص–٢٨٢ ، ٢٨٣ .

[إن الثغر الذي يقف عليه جارودي عظيم وخطير ، فلو أعناه عليه ، وهيأنا له الوسائل المطلوبة للمرابطة في هذا الثغر لكان أولى من أن نحمله إلي مواقع قد لا تكون من طبيعة اختصاصه ، فماذا يستطيع أن يقدم في مؤتمرات للفقه الإسلامي والحديث والطب عدا أن يكون ذلك علي حساب موقعه الأصلي] (١) .

إذن تستفيد جماعة الدعاة من خبرات المسلم الجديد في العمل الإسلامي ، وتحافظ علي موقعه ومهمته في مجتمعه بل وتدعمه إن كان علي ثغر يرابط فيه .

*إذن أولويات الدعوة مع المسلم الجديد تتلخص في:-

١- معاملته بالأخلاق الإسلامية وإشعاره بالأخوة الإسلامية ووصله بالمسلمين.

٢- تعليمه أولويات الإسلام والتي تتمثل في

- تثبيت الإيمان بالله واليوم الآخر وأن الإسلام دين له منهج عملي .

- الإلمام بأصول الإسلام الواردة في حديث جبريل عليه السلام .

٣- ترغيبه في تعلم الإسلام والتفقه في الدين بالتدرج .

٤- لا ينفصل عن مجتمعه بل يتواصل معه .

٥- الاستفادة من خبراته في العمل الإسلامي .

وحبذا لو أعدت جماعة الدعاة سجلات يتابع فيها الدعاة ما وصل إليه المسلم الجديد من معرفة بأحكام الدين وحفظ القرآن الكريم......

وهنا أنبه إلى دور مهم يجب أن تنشط فيه مؤسسات الدعوة في بلادنا كالأزهر وغيره من المؤسسات الرائدة في العالم الإسلامي في مجال تيسير المعرفة بالإسلام.

---

(١) نصف قرن من البحث عن الحقيقة ، حوار مع البروفيسور رجاء جارودي - كتاب الأمة جـ٢ العدد ١٩ صـ٥٥ .

-وهو-على حد تعبير د/محمد بشاري-: تقديم كتب التراث الإسلامي للمسلمين وغير المسلمين في الشرق والغرب في القضايا المهمة وإثرائها بالشروح والتعليقات المناسبة للقارئ العادي لتتسع دائرة تداولها ، وبذا يتعرف المسلم على الإسلام من مصدره الطبيعي ونحميه من تسرب المفاهيم المشوشة فيما يتعلق بالعديد من القضايا المهمة (١)

- كذلك إعداد بحوث فقهية خاصة بفقه الاغتراب فالمسلمون في الغرب يجدون أنفسهم في أوضاع يكونون فيها متدينين في خاصة أنفسهم، أو في علاقات ضيقة تدار بينهم، ولكنهم في علاقاتهم الاجتماعية الواسعة والمتشعبة يكونون خاضعين لسلطان غير سلطان الدين. و يواجهون تعقيدات متزايدة،وهذا يتطلب تأصيلا فقهيا يوفق هذا الوجود الإسلامي لما فيه الخير لهم ولأمتهم، بسطا لقيم الإسلام، واستفادة من الكسب الحضاري الغربي

-وهم بحاجة كذلك إلى كتب قصصية تعرض الإسلام بهذا الأسلوب الجذاب لهذه الشعوب القارئة .

---

(١) انظرظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسلام في الغرب ودور الأزهر في معالجتها د/محمد بشارى، من بحوث الملتقى العالمي الرابع لخريجي الأزهر عام ٢٠٠٩م

الخاتمة

أهم النتائج والتوصيات

** إنه من خلال ما سبق عرضه –من مباحث ومطالب وفروع- قد تبين بجلاء أن الوجود الإسلامي في المجتمع الغربي صار بالملايين وأن المسلمين يشكلون في كثير من الدول الأوروبية أقلية دينية تأتي في المرتبة الثانية بعد المسيحية.

*هذا الوجود الإسلامي الكبير أكثر حاجة إلى من يعلمهم الإسلام ويذكرهم به من المقيمين في بلاد الإسلام

*هذا الوجود الإسلامي ضرورة في العالم الغربي من أوجه كثيرة كشف عنها البحث وكان منها تبليغ رسالة الإسلام ، ودعوة غير المسلمين وحضانة من يدخل فيه، والدفاع عن قضايا الأمة ومقاومة انفراد النصرانية والصهيونية المتحالفة معها بهذه البلاد التي تتخذ قرارات مؤثرة في قضايانا .لذا لابد من توفير الآليات التي تحقق هذه الأهداف العظيمة. وهذا يحتاج إلى حكمة وتخطيط ودعم من أولي الحل والعقد والحكمة والأمر، والاهتمام بالمغتربين والمهاجرين يحقق شيئا كبيرا من هذه الغايات .فهم في الحقيقة قوة للأمة.

**على المؤسسات الإسلامية في العالم العربي والجماعات الدعوية في المجتمعات الغربية التعاون فيما بينهم لإخراج مؤلفات تحوي خلاصة كافية صافية عن الإسلام في مجال العقيدة والخلق والعبادة وشتى أنواع المعاملات بكل لغة يتفاهم بها الناس عالمية ومحلية، ويحمل المغتربون خلاصة هادية عن الإسلام بلغة من يعيشون بينهم فلهذا أثره الجيد في هذه الشعوب القارئة.

**ينبغي أن يتعاون المفكرون المغتربون لإقامة مراكز دراسات في الشئون الإسلامية تقدم لمتخذي القرارات والسياسيين والإعلاميين معلومات صادقة عن الإسلام والمسلمين بدلا من تلك التي تقدمها المراكز الصهيونية والمغرضة، والتي من خلالها تقدم صورة دميمة للإسلام وأمته.

**إن تأثير آفات المجتمع الغربي علي المسلمين المغتربين جلل و أشد ما يكون علي أبناء المسلمين ، فالاختراق الثقافي والتغريب المنهج لأبناء المسلمين عبر المناهج الدراسية والإعلامية يعد مشكلة كبري وتحديا صعباً للمسلمين.

** على المغتربين أن يتذكروا أن الإسلام طلب من المنتسبين إليه أن يكونوا هداة للخلق وشهودا عليهم أمام الخالق ، وعليهم أن يتذكروا كذلك أن سلفهم الصالح من الرعيل الأول سحروا المشارق والمغارب بشمائلهم وسلوكياتهم وأخوتهم وتواصيهم بالحق والصبر حتى أنسوا الأقطار المفتوحة تاريخها ولغتها وتبنوا الدين الجديد واللغة الجديدة، ومن ثم فإن أي خلل شخصية المسلم المغترب العقلية والنفسية يضر بدينه كثيرا من حيث لا يدري.

**تعاني الدعوة الإسلامية في الغرب من نقص كبير في الدعاة النابهين، وغياب البرامج اللازمة لدعوة غير المسلمين ، وبرامج استيعاب المسلم الجديد.

**اتساع مساحة العمل الدعوي في الغرب وقلة المعين أعطى الفرصة لمتزعمين بغير أهلية علمية أو فنية، فأفسدوا مؤسسات دعوية بأخلاقهم التي هاجروا بها وما تحرروا من الولع الدائم بإثارة مسائل الخلاف، ولم يعتنوا بالمتفق عليه في دين الله تعالى، ولم يتعلموا من البلاد التي يعيشون فيها.

** العمل الفردى ضائع لا قيمة له و لا يمكن أن يشفى داء ولا أن يعطى دواء و قاصر لا يحيط سعة بالثغور المفتوحة على المغتربين في ديار الغربيين, فالتعاون والعمل الجماعي فريضة وضرورة للمحافظة على أنفسهم وذريتهم من الضياع. ولن يتحقق لهم الخير إلا بتماسكهم وتوحدهم وتجمعهم . فإن لم يجمعهم وحدة الصف فلتجمعهم وحدة الأهداف.

**ينبغي أن يراعي الخطاب الإسلامي بين المغتربين أمورا مهمة كشف عنها البحث و منها:

– مراعاة الواقع والأولويات والمآلات، وأن يناسب المسلم وغير المسلم ، وأن يعرض الإسلام على حقيقته تيسيرا لا تعسيرا تبشيرا لا تنفيرا، تأليفا لا تفريقا.

– نقل المسلم من دائرة المطالبة بالحقوق إلى دائرة الأهداف الإنسانية.

**ينبغي أن يركز الخطاب الدعوي بين المغتربين على بيان أهم واجبات المسلم المغترب كفرد والتي تتمثل في المحافظة على شخصيته الإسلامية، وأسرته، والتعاون مع إخوانه في العقيدة على إقامة الفرائض والواجبات ، والدعوة إلى الحق الذي يحمله،والاهتمام بقضايا أمته الإسلامية ولا ينفصل عنها بفكره ومشاعره وعمله.هذا على المستوى الفردي أما على المستوى الجماعي للمغتربين فالدعوة الإسلامية تطالبهم بمراعاة ما يلي:

–تكوين مؤسسات تقوم على الدين واللغة تستبقي الإسلام في نفوس المغتربين وأبناء المهاجرين.

–تكوين مؤسسات لدعم الروابط الأسرية والأخوة الإسلامية لحماية المسلم من الذوبان ، وحماية المسلمات من التزوج بغير المسلمين

–الانفتاح والتفاعل والتأثير الايجابي وفعل الخير في المجتمع الغربي

**كما ينبغي أن يراعي الخطاب الإسلامي مع المسلم الجديد ما يلي:

–معاملته بالأخلاق الإسلامية والفرح بإسلامه.

–تثبيت مبادئ الإيمان وتعليمه فروض العين

–تثبيت مبدأ أن الدين له منهج عملي فلا فصل بين العقيدة والعمل.

–ترغيبه في تعلم الإسلام والتفقه فيه بتدرج.

–الاهتمام ببنائه الروحي والعاطفي.

–الحذر من شغله بالمسائل الخلافية أو سنن العادات بل التركيز على أركان الإيمان وحقائق العبادات ومكارم الأخلاق الإسلامية وتحريك نفسه من كل

جوانبها، وإزالة الشبهات العارضة.

–توجيه المسلم الجديد للتواصل مع مجتمعه وعدم الانعزال عنه أو الانفصال منه، ولا يعني هذا مشاركتهم في معاصيهم.بل يتعامل معهم بأخلاق المسلم وعليه أن ينشر دعوة الخير في مجتمعه قدر استطاعته، ويتعامل مع مجتمعه كما تعامل المسلمون مع مجتمعهم المكي في فجر الدعوة الإسلامية . فليتشبع بأنوار الإسلام وليشع على من حوله.

–كما لا ينبغي الغفلة عن خبرات المسلم الجديد وحسن الاستفادة منها في الدعوة الإسلامية، ودعمه إن كان على ثغر يرابط فيه.

** تحتاج الأقليات الإسلامية عامة إلى تأصيل فقه الأقليات والذي من شأنه أن يصنع من حياة المسلمين أنموذجا حضاريا إسلاميا شاملا خاضعا لله تعالى في شموله لوجوه الحياة الفردية والجماعية في علاقة المسلمين بعضهم مع بعض، وعلاقتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه، وعلاقتهم بالمحيط البيئي الذي هو مجال حركتهم، بحيث تتناول أحكام الشريعة في هذا الفقه ما به تترقى جماعة المسلمين في ذاتها الإنسانية ترقية فردية بالعلم والفضيلة، وترقية جماعية بالتراحم والتعاون والتكافل، وما به تكون شاهدة على الناس شهادة قول وشهادة فعل بتبليغ الخير الديني والدعوة إليه.

**في الغرب مراكز إسلامية وجمعيات واتحادات تعد منارات هادية يجب دعمها بشريا وماديا لتبقى ظلالا وارفة يأوي إليها طلاب الحقيقة في صحراء الحضارة الغربية المادية المحرقة.

والله أسأل أن يهدينا سواء السبيل وأن يلهمنا السداد والرشاد فى القول والعمل

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

أهم المراجع والمصادر

١- أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، فتحي يكن ، مؤسسة الرسالة، ط أولى سنة 1981

٢- الإسلام حضارة الغد د/يوسف القرضاوي ط، وهبة٢٠٠٦م

٣- الإسلام في تصورات الغرب د/محمود حمدي زقزوق ، وهبة سنة ١٩٨٧م

٤- الإسلام كبديل – مراد هو فمان ترجمة غريب محمد غريب ط، الأولى ١٩٩٧م دار الشروق ٥- الإسلام والتحديات المعاصرة د/محمد عمارة ط،نهضة مصر ٢٠٠٩م

٦- الإسلام ومشكلات الحضارة . سيد قطب. ط،دار الشروق

٧- أسلمة أوربا المتسللة SCHEICHENDE ISLAMISIERUNG DIE EURPAS للمؤلف أودو أولفكوتي

٨- أعاصير من الغرب د/عبد العظيم المطعني . مجلة الرسالة ، العدد العاشر، مركز الإعلام العربي

٩- آفاق جديدة للدعوة الإسلامية في الغرب الأستاذ/ أنور الجندي ، مؤسسة الرسالة ط،الثانية ١٩٨٥م

١٠- الأقليات الإسلامية في الدول الأوربية الم وأمل موقع مفكرة الإسلام

١١- أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة د/ يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ،ط الثانية عشرة١٩٩١م

١٢- بين شقي الجبهات / عبد الهادي هوفمان ،ط،مؤسسة بافاريا بألمانيا١٩٩٧م

١٣- تاج العروس من جواهر القاموس للإمام/ محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزَّبيدي ، طبع دار ليبيا،بنغازي

١٤- التزوير المقدس – د/عبد الودود شلبي ط، دار الشروق

١٥- تغطية الإسلام ، إدوارد سعيد ترجمة سميرة نعيم خوري – مؤسسة الأبحاث العربية بيروت سنه ١٩٨٣م

١٦- الجامع الصحيح(صحيح البخاري) للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري(١٩٤-٢٥٦هـ) ط، دار القلم بيروت

١٧- الحق المر – محمد الغزالي.ط، مركز الإعلام العربي ط، ثانية ١٩٩٦م

١٨- خطب الشيخ القرضاوي الجزء الرابع ، ط، وهبة

١٩- الدعاية وأثرها الفعال، عبد الله غوشة، من بحوث المؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية ١٩٧٢م جـ١

٢٠- الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر الشيخ/محمد الغزالي ط، مكتبة وهبة ط،الثالثة١٩٩٠م

٢١- دور الطلبة في بناء مستقبل العالم الإسلامي للشيخ أبي الأعلى المودودي ط، الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية

٢٢- سنن ابن ماجة للإمام الحافظ/أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة (٢٠٧-٢٧٥هـ)

٢٣- سنن أبي داود للإمام/ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (٢٠٢-٢٧٥هـ) ط،المكتبة العصرية بيروت.

٢٤- سنن الترمذي(الجامع الصحيح) للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي(٢٠٩-٢٧٩هـ)

٢٥- السيطرة الغربية على وسائل الإعلام العالمية زياد أبو عنيمة ط دار عمان ١٩٨٤م

٢٦- الصحوة الإسلامية من المراهقة إلي الرشد د/يوسف القرضاوي ط، دار الشروق ٢٠٠٢م

٢٧- الصورة النمطية للإسلام والعرب فى مرآة الإعلام الغـربى. د/ عبـد القادر طاش ط، الرياض شركة الدائرة للإعلام طبعة أولى ١٩٨٩م

٢٨- ضياع ديني صرخة المسلمين في الغرب جيفري لانـغ ط،دار الفكـر بدمشق٢٠٠٨م ترجمة د/ابرهيم يحى الشهابي

٢٩- ظاهرة المفاهيم المشوشة عن الإسـلام في الغـرب ودور الأزهـر في معالجتها د/محمد بشارى، من بحوث الملتقى العالمي الرابع لخريجي الأزهـر عـام ٢٠٠٩م

٣٠- ظلام من الغرب الشيخ /محمد الغزالي ط، دار الاعتصام

٣١- الغارة الجديدة على الإسلام د محمد عمارة ط ،نهضة مصر.

٣٢- الغرب ضد الإسلام من الحملات الصليبية حتى أيامنا/ بوندار يافسكي ط، دار التقدم موسكو، ترجمة إلياس شاهين ١٩٨٥م

٣٣- فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري للإمام/ أحمد بن علـي بـن حجر العسقلاني الناشر : دار المعرفة - بيروت ،

٣٤- فقه الدعوة ملامح وآفاق ،كتاب الأمة عدد ١٩ يوليو سنة ١٩٨٨م.

٣٥- فقه السياحة في الإسلام /فتحي يكن ط، الرسالة بيروت١٩٩٩م

٣٦- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي د/ محمد البهي ، ط "السابعة مكتبة وهبة١٩٨١م

٣٧- فيالدعوة إلى الإسلام بين غير المسـلمين المستشـار/محمد عـزت الطهطاوي مكتبة دار التراث١٩٧٩م

٣٨- في فقه الأقليات المسلمة - د/ يوسف القرضاوي ط، دار الشروق

٣٩- فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير للعلامـة محمد عبد الرؤوف المناوي

٤٠- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان البحاري ومسلم/محمد فـؤاد عبد الباقي

٤١- لسان العرب للإمام /محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري،طبعة، دار المعارف

٤٢- المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوربية د/أحمد الراوى .إسلام أون لاين.نت - ٢٠٠٣/١٢/٣٠

٤٣- مجلة المنار الجديد العدد١٥ ، سنة ٢٠٠١م .

٤٤- مستقبل الإسلام خارج أرضه كيف نفكر فيه /الشيخ محمد الغزالي ط، دار الشروق الأولى ١٩٩٧م

٤٥- مسلمو أوربا وقضية الاندماج - مصطفي عاشور إسلام أون لاين .نت ٢٠٠٣/١/٢٦م .

٤٦- مسلموا أوربا وقضية الاندماج ٢٠٠٣/١/٢٦

٤٧- المسلمون في الغرب - معتز الخطيب -

٤٨- المسلمون في أمريكا - أحمد عبد المنعم - مجلة الرسالة - العدد الخامس :

٤٩- المسند للإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبـل بـن هـلال بـن أسد(١٦٤-٢٤١ه) ط، دار المعارف مصر

٥٠- نحن والغرب/ محمد محمود موقع مفكرة الإسلام

٥١- نحو تأصيل فقهي للأقليات المسلمة في الغرب أ.د. عبد المجيد النجـار موقع إسلام اون لاين.نت

٥٢- نحو صحوة إسلامية في مستوي العصر - فتحي يكن ــ ط،مؤسسـة الرسالة،ط، ثانية ١٩٩٨م

٥٣- نظرة الغرب إلى الإسلام للشيخ /عبد المجيد صبح ،ط، دار الكلمة ١٩٩٧م

٥٤- نهاية السول في شرح منهاج الأصول للبيضاوي ط/ قطاع المعاهد الأزهرية٢٠٠٨م.

٥٦ - نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج في الفقه على مذهب الإمام الشافعي للرملي المصري المتوفي ١٠٠٤هـ ط، الحلبي ١٩٦٧م

أهم مواقع الشبكة العالمية(النت)

١- موقع إسلام أون لاين

٢- موقع الجزيرة

٣- موقع المجلس الإسلامي الأمريكي

فهرس الموضوعات